جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg
drya.journal@gmail.com

مجلة الدراية
مجلـة علمية محكمة ربـع سنوية

العدد الثامن والعشرون [يوليو ٢٠٢٥م]

الإيضاح الأبين في تأويل قوله تعالى:

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

دكتور

فراج بن محمد بن سرحان السبيعي

الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية

كلية التربية والتنمية البشرية، جامعة بيشة، السعودية

الإيضاح الأبين في تأويل قوله تعالى: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

فراج بن محمد بن سرحان السبيعي.
قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية والتنمية البشرية، جامعة بيشة، السعودية.
البريد الإلكتروني: farajalsubaie7754@gmail.com

الملخص:

هذا بحث بعنوان: **(الإيضاح الأبين في تأويل: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)**، وتم هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي، وقد تضمن أربعة مباحث، تتناول إيضاح معاني الآيات الواردة في الدفع بالتي هي أحسن، وتفسيرها وفوائدها، وكان المبحث الأول والثاني: في تفسير آيات الدفع بالتي هي أحسن، من خلال صلة الآيات بما قبلها، وإيضاح معانيها اللغوية وأسرارها البلاغية، ثم بيان معانيها التفسيرية، وما فيها من أقوال المفسرين مع مناقشتها، وبيان أنها محكمة، ومناقشة قول من قال إنها منسوخة، ثم في المبحث الثالث: أوضحت الطريقة الشرعية في الدفع بـ(التي هي أحسن) ودرجاته التي تبدأ بالإعراض عن المسيء، ثم الصفح والعفو عنه، ثم الإحسان إليه، وفي المبحث الرابع: ذكرت الوسائل القرآنية في الترغيب في العمل بـ(التي هي أحسن)، والتي تبدأ بذكر علو منزلة الدفع بـ(التي هي أحسن)، ومنافعها، ثم الاستعاذة من الشيطان الرجيم، والكفاية بالله –تعالى– في دفع سيئتهم، وختمت ببيان أهم النتائج، والتي منها علو مكانة قيمة الدفع بالتي هي أحسن، وأنها تعد أم محاسن الأخلاق، وأنها من أخص أخلاق الرسل–عليهم الصلاة والسلام–، وأنه تم توظيف هذه القيمة في القرآن الكريم في سياقات متعددة، إبرازًا لأهميتها، وأما التوصيات، فخلصت إلى ضرورة بحث الصفات الأخلاقية في القرآن الكريم، وأهميتها في صناعة السلم المدني، وعلو مقام المؤمن عند ربه تعالى.

الكلمات المفتاحية: ادفع، الحسنة، السيئة، الأخلاق، أحسن، التأويل.

The Clearest Elucidation in the Interpretation of the Saying of Allah Almighty: "Repel with that which is better"

Faraj bin Muhammad bin Sarhan Al-Subaie .
Department of Islamic Culture, College of Education and Human Development, University of Bisha, Saudi Arabia .
Email: farajalsubaie7754@gmail.com

Abstract :

This research is titled: The Clearest Elucidation in the Interpretation of: "Repel with that which is better". It was conducted using the inductive, analytical, and deductive methodologies. The research comprises four sections, addressing the clarification of the meanings of the verses related to repelling evil with that which is better, their interpretation, and their benefits. The first and second sections focus on interpreting the verses concerning repelling evil with that which is better, by examining their connection to the preceding verses, elucidating their linguistic meanings and rhetorical nuances, and explaining their interpretive meanings. They also include the statements of the exegetes, discussions thereof, and a demonstration that these verses are definitive (muhkam), along with a discussion of the view that they are abrogated (mansukh). In the third section, the legitimate method of repelling with "that which is better" is clarified, along with its levels, which begin with turning away from the offender, then forgiving them, and finally showing kindness to them. In the fourth section, the Quranic means of encouraging the practice of "that which is better" are mentioned, starting with the elevation of the status of repelling with "that which is better" and its benefits, then seeking refuge in Allah from Satan, and relying on Allah to suffice against their evil. The research concludes with a statement of the key findings, including the elevated status of the value of repelling evil with that which is better, its position as the pinnacle of moral virtues, its status as one of the most distinctive traits of the messengers (peace be upon them), and its employment in the Quran in multiple contexts to highlight its importance. The recommendations emphasize the necessity of studying moral qualities in the Quran, their significance in fostering civil peace, and the elevated status of the believer with their Lord Almighty .

Keywords: Repel, Good, Evil, Morals, Better, Interpretation.

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله- صلى الله وسلم -عليه وعلى آله وصحبه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب]، أما بعد:

فقد عُنِيَ القرآن الكريم بتربية النفس الإنسانية على مقامات الكمال الأخلاقي، ومن أبرز صور هذه التربية دعوته إلى مقابلة الإساءة بالإحسان، ودفع السيئة بالحسنة، ترسيخًا لقيم العفو والصفح والعدل، وتطهيرًا للقلوب من نوازع الانتقام والعداوة. وقد جاءت آيات عدة تبرز هذا المبدأ في سياقات متنوعة، تربط بين الإيمان والعمل، وبين القول والفعل، في إطار من التهذيب الرباني والتشريع الإلهي.

ولذا جاء هذا البحث بعنوان: **الإيضاح الأبين في تأويل: {ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ}**؛ لإبراز هذه القيمة الأخلاقية القرآنية، في ضوء الآيات القرآنية وتفسيرها.

أهمية البحث:

تَكْمُن أهمية البحث في النقاط التالية:

١- إبراز الجانب الخُلقي في التشريع القرآني وأثره في تهذيب النفس الإنسانية.

٢- تحليل الآيات الواردة في الدفع بالتي هي أحسن، وتفسيرها تفسيراً تحليليًا وموضوعياً.

٣- إثراء الجانب التفسيري بدراسة الجوانب اللغوية، والتفسيرية، والموضوعية للآيات.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١- إيضاح المنهج القرآني في التعامل مع الأذى الوارد من الناس.

٢- بيان المعاني التفسيرية والبلاغية والفوائد الأخلاقية في آيات الدفع بالتي هي أحسن.

٣- عرض أقوال المفسرين ومناقشتها.

٤- بيان أثر الدفع بالتي هي أحسن على الفرد والمجتمع.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات سابقة تناولت تفسير آيات الدفع بالتي هي أحسن.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على:

-المنهج الاستقرائي، من خلال جمع الآيات الواردة في الدفع بالتي هي أحسن، وأقوال المفسرين فيها.

-**المنهج التحليلي:** وذلك بتحليل الآيات من جهة اللفظ والمعنى، وترابط جملها، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، ثم تحليل أقوال المفسرين فيها، ومناقشتها، والترجيح بينها.

-**المنهج الاستنباطي**، من خلال استنباط الفوائد التربوية، والدلالات البلاغية.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، والأهداف، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وأربعة مباحث، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون:٩٦]، ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: سبب نزول الآية.

المطلب الثاني: صلة الآية بما قبلها لغة ومعنى.

المطلب الثالث: البيان اللغوي للآية.

المطلب الرابع: البيان التفسيري للآية.

المبحث الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت:٣٤]، ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: سبب نزول الآية.

المطلب الثاني: صلة الآية بما قبلها لغة ومعنى.

المطلب الثالث: البيان اللغوي للآية.

المطلب الرابع: البيان التفسيري للآية.

المطلب الخامس: هل الأمر بالدفع بـ(التي هي أحسن) محكم أم منسوخ؟

المبحث الثالث: الطريقة الشرعية في الدفع بـ(التي هي أحسن)، ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: درجات الدفع بالتي هي أحسن.

المطلب الثاني: خطوات الدفع بالتي هي أحسن.

المبحث الرابع: الوسائل القرآنية في الترغيب في العمل بـ(التي هي أحسن)، ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: علو منزلة الدفع بـ(التي هي أحسن).

المطلب الثاني: ذكر منافع الدفع بـ(التي هي أحسن).

المطلب الثالث: الاستعاذة من الشيطان الرجيم.

المطلب الرابع: الكفاية بالله تعالى في دفع سيئتهم.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون:٩٦].

المطلب الأول: سبب نزول الآية:

ذكر مقاتل بن سليمان أن سبب نزولها أن أبا جهل جَهِلَ على رسول الله -ﷺ-؛ فأنزل الله يعزي نبيه -ﷺ- ليصبر على الأذى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾(١).

المطلب الثاني: صلة الآية بما قبلها لغة ومعنى.

الآيات التي قبلها ذكر الله فيها مكابرة الكفار في الاستجابة للحق، وما كانوا عليه من ادعاء الولد والشريك له، ثم إنَّ الله -تعالى- أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة، فأمر الله تعالى نبيه بأن يكون مشغولاً بالسلامة منهم ومن أعمالهم ومن عاقبتهم، لا برؤية عذابهم، وأن يدعو بالدعاء المذكور، وبين سبحانه أنه قادر على معاجلتهم بالعقوبة حتى يراها بعينه -ﷺ-؛ ولكنه حليم سبحانه، ولهم قدر لا يستأخرون عنه ولا يستقدمون، فرتب سبحانه على هذه الآيات أمره للنبي -ﷺ- بالدفع لسيئتهم، وكفرهم، وعدوانهم عليه، أو على أمر ربه بـ(التي هي أحسن)، فإذا كان ربك عليهم حليماً فكن أنت عليهم كذلك، وكما كان ربك عليهم محسناً مع شركهم به وجرأتهم عليه، فكن كذلك أنت عليهم محسناً(٢).

فالمراد من قوله تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۝٩٦ ﴾ تربيته -ﷺ- من أن الأولى به -ﷺ- أن يعامل الكفار باحتمال ما يكون منهم من التكذيب وضروب الأذى، وأن يدفعه بالكلام

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٥٨٢/٧-٥٨٣.

الجميل، كالسلام، وبيان الأدلة على أحسن الوجوه، وبين له أنه أعلم بحالهم منه -ﷺ-، وأنه سبحانه لما لم يقطع نعمه عنهم، فينبغي أن يكون هو عليه السلام مواظبا على هذه الطريقة(١).

وأفاد الزمخشري: أن قوله تعالى: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ۝٩٣﴾ إلى قوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ۝٩٨﴾ [المؤمنون:٩٧-٩٨] جاءت فاصلة بين قوله تعالى: ﴿عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ۝٩٢﴾ [المؤمنون]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ۝٩٩﴾ [المؤمنون] على وجه الاعتراض والتأكيد للإغضاء عنهم -مستعيناً بالله -على الشيطان أن يستزله عن الحِلْم، ويغريه على الانتصار منهم(٢).

قال البقاعي: «ولما لاح من هذا -أي: من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ۝٩٥﴾ [المؤمنون]- أن أخذهم وتأخيرهم في الإمكان على حد سواء، وكانوا يقولون ويفعلون ما لا صبر عليه إلا بمعونة من الله، كأنه قال: فماذا أفعل فيما تعلم من أمرهم؟ فقال آمراً له بمداواته: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾(٣)».

المطلب الثالث: البيان اللغوي للآية.

أولاً: معنى (ادفع).

(ادْفَعْ) فعل أمر من الدفع، وهو المنع، والرد والتنحية للشيء وإبعاده، وإزالته بقوة، يقال: دفعه يدفعه دفعاً ودفاعاً، ودافعه ودفعه فاندفع، والدفع:

(١) ينظر: التفسير الكبير، الرازي ٢٣/٢٩١.
(٢) الكشاف ٣/٢٠٢.
(٣) نظم الدرر ٥/٢٢١ بتصرف يسير.

قال ابن فارس: «الدال والفاء والعين أصل واحد مشهور، يدل على تنحية الشيء[1]»، يقال: دفعت عنه كذا، أي: منعت[2].

وفاعله مستتر تقديره (أنت)[3]، وهو عائد إلى النبي -ﷺ-، عام لكل أمته، قال الماوردي: «وهذا وإن كان خطاباً له عليه السلام فالمراد به جميع الأمة»[4].

ومفعول (ٱدۡفَعۡ): السيئة.

فالمعنى: رد عنك سيئتهم، وَنحِّها عنك، وأبعدها بـ(التي هي أحسن).

ثانياً: معنى (بِٱلَّتِي):

(الباء) حرف جر، بمعنى المصاحبة والاستعانة، أي: ليكن دفعك لسيئتهم مستعيناً فيه، ومستصحباً فيه التي هي أحسن، فلا ينفك دفعك سيئتهم بها.

والتي: اسم موصول.

والجار والمجرور (بالتي) متعلق بـ(ادْفَعْ)، أي: ادفع بالخَصْلَة التي، فحذف الموصوف؛ وحلت الصفة محله اختصاراً وإيجازاً ولوضوح المراد[5].

ثالثاً: معنى (هِيَ أَحۡسَنُ):

هي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، ويحتمل أن يكون ضمير فصل للتأكيد على اختيار الأحسن، و(أحسن) خبر.

---

(١) مقاييس اللغة ٢/٢٨٨.

(٢) ينظر: العين، الخليل ابن أحمد ٢/٤٥، ولسان العرب، ابن منظور ٨/٨٧، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر ١/٧٥٢. مادة دفع.

(٣) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٥٤١.

(٤) النكت والعيون ٤/٦٦.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٥٦١.

وقد اختلف هل (أحسن) هنا على بابها للتفضيل، أم أنها ليست للمفاضلة، وإنما لمطلق الزيادة والفضل؟. على قولين:

القول الأول: أن لا تكون للمفاضلة، وإنما لمطلق الزيادة والفضل والحسن؛ فيكون المعنى: ادفع بالحسنة السيئة[١]، على معنى أن الحسنة في باب الحسنات أزيد من السيئة في باب السيئات، ويطرد هذا في كل مفاضلة بين ضدين، كقولهم: العسل أحلى من الخل، فإنهم يعنون أنه في الأصناف الحلوة أميز من الخل في الأصناف الحامضة[٢]، وهذا عليه جمهور المفسرين[٣].

قال ابن عباس -رضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾: «أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم، كأنه ولي حميم»[٤].

قال ابن عطية: «آية جمعت مكارم الأخلاق وأنواع الحلم، والمعنى: ادفع أمورك وما يعرضك مع الناس ومخالطتك لهم بالفعلة أو بالسيرة التي هي أحسن السير والفعلات، فمن ذلك بذل السلام، وحسن الأدب، وكظم الغيظ، والسماحة في القضاء والاقتضاء وغير ذلك»[٥].

---

(١) ينظر: لطائف الإشارات، القشيري ٥٨٧/٢.

(٢) ينظر: روح المعاني، الألوسي ٦١/١٨.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري ٦٧/١٩-٦٨، وتأويلات أهل السنة، الماتريدي ٤٩١/٧، والهداية الى بلوغ النهاية، مكي ابن أبي طالب ٤٩٩٨/٧، والتفسير الوسيط، الواحدي ٢٩٧/٣، ومعالم التنزيل، البغوي ٤٢٧/٥، وتفسير العز بن عبد السلام ٣٨٢/٢.

(٤) رواه الطري في تفسيره الطبري ٤٧١/٢١، والثعلبي في تفسيره ٣٠٠/٢٣.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/٥.

فالمراد بـ(التي هي أحسن) الحسنة الكاملة، فاسم التفضيل للمبالغة، مثل: قوله تعالى: ﴿ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف:٣٣][(١)].

فإن قيل فما وجه وصفها بـ(أحسن)؟ فالجواب: باعتبار أن الأحسن هو الزائد مطلقاً، فالحسنة زائدة على السيئة، وعدل عن صيغة: ادفع بالتي هي حسنة؛ لأنه وضع (التي هي أحسن) موضع الحسنة مبالغة؛ ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة؛ لأن من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها[(٢)]، قال ابن عاشور: «وإنما صيغت بصيغة التفضيل ترغيبا في دفع السيئة بها لأن ذلك يشق على النفس فإن الغضب من سوء المعاملة من طباع النفس وهو يبعث على حب الانتقام من المسيء فلما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يجازي السيئة بالحسنة أشير إلى فضل ذلك»[(٣)].

فجيء بالأمر على وزن (أفعل التفضيل)؛ لأنه أبلغ من أن يقال: بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل، كأنه قال: ادفع بالحسنى السيئة، والمعنى: الأمر بالصفح عن إساءتهم، ومقابلتها بما أمكن من الإحسان، حتى إذا اجتمع الصفح والإحسان وبذل الاستطاعة والطاقة فيه: كانت حسنة مضاعفة بإزاء سيئة[(٤)].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ برهان على هذا القول، فنفي التساوي هنا بـ(لا) واقع على تساوي الحسنة والسيئة،

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٢٠/١٨.

(٢) ينظر: الكشاف، الزمخشري ٢٠٥/٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ٧١/٥، والبحر المحيط، أبو حيان ٣٠٦/٩، وجامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي ٤٦/٤، وروح المعاني، الألوسي٣٧٤/١٢.

(٣) التحرير والتنوير ٢٩٢/٢٤.

(٤) ينظر: الكشاف ٢٠٣/٣-٢٠٤، والتفسير الكبير، الرازي ٢٩٢/٢٣، وأنوار التنزيل، البيضاوي ٩٥/٤، ومدارك التنزيل، النسفي ٤٨٠/٢، والبحر المحيط، أبو حيان ٣٨٧/٦، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود ١٤٩/٦، والبحر المديد، ابن عجيبة ٥٩٧/٣، وروح المعاني، الألوسي ٦١/١٨.

فصح وصفها بـ(أحسن)، فالعفو أحسن من المكافأة، والتجاوز والصفح خير من رد الزلة، وترك الانتصاف أعلى من الانتصار، والحلم خير من الغضب، والعفو عند القدرة خير من القصاص، والتجاهل عن جهل الجاهل أعلى من مجاوبته، وما أشبه ذلك[١].

القول الثاني: أن أحسن للتفضيل، وهو الأصل فيها[٢]، فالمفاضلة فيه على حقيقتها[٣]، فيختار أفضل الحسنات فيدفع بها، وذهب القشيري إلى أنه إذا كانت على بابها جاز أن يكافأ السيئة بالسيئة، والعفو عنها -في الحسن- أشدّ مبالغة[٤]، وهو من مفرداته التفسيرية.

وجاء أفعل التفضيل أحسن في صلة (التي)؛ ليدل على معرفة السامع بالحالة التي هي أحسن[٥].

وفيه من امتحان الإيمان، كأنه قال للمؤمن هذا أمر يرجع لك فاختر منزلتك بحسب درجة دفعك بالتي هي أحسن.

وحذف المفضل عليه (بأحسن)؛ لأنه عام كما حذف في قولك (الله تعالى أكبر)[٦].

والجملة الاسمية: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

---

(١) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٦٥٢٥/١٠، وتفسير القرآن، السمعاني ٥٢/٥، والتفسير الوسيط، الواحدي ٣٥/٤، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٥٢/٤.

(٢) ينظر: لطائف الإشارات، القشيري ٥٨٧/٢.

(٣) ينظر: روح المعاني، الألوسي ٦١/١٨.

(٤) ينظر: لطائف الإشارات ٥٨٧/٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان ٣٨٧/٦.

(٦) ينظر: روح المعاني، الألوسي ٣٧٤/١٢.

ومن البلاغة اللطيفة فيها أن النظم الرباني جاء مفخماً (الدفع بالتي هي أحسن)؛ حيث ابتدأه بالموصول (التي) لما فيه من الإيهام المشوق للبيان، ثم بأفعل التفضيل فقال: ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[1].

وقدم ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ وهو جار ومجرور على المفعول (السيئة) للاهتمام[2].

والجملة الفعلية (إِدْفَعْ) مستأنفة لا محل لها، وإنما لم يقل: (فادفع بالتي هي أحسن)، أي: بقرن الجملة الفعلية الطلبية بالفاء الفصيحة؛ لأنه على تقدير قائل قال: فكيف أصنع، فقال: ادفع بالتي هي أحسن[3].

خامساً: (ٱلسَّيِّئَةُ).

أصل السيئة من الثلاثي (سوأ)[4]، أو من (ساء) الشيء يَسُوء فَهُوَ سَيّ[5]، وهي صفة مُشَبَّهة تدل على الثبوت، مؤنث سَيِّئ[6].

وهي من الصفات الغالبة، يقال: كلمة حسنة، وكلمة سيئة، وفعلة حسنة، وفعلة سيئة[7].

ومعناها يدور على: أنها نعت لكل شيء رديء، فالسُّوء: اسم جامع للآفات والداء، فالمادة تستعمل في نعت كل عمل وأمر وحال ومآل شائن، فهو إما قبح الذات، وإما قبح في الفعل، وإما قبح في المآل والعاقبة[8].

---

(١) ينظر: نظم الدرر، البقاعي ٢٢١/٥.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود ١٤٩/٦، والبحر المديد، ابن عجيبة ٥٩٧/٣.

(٣) ينظر: القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي الدرة ٢٩٣/٦.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٥٧/٢، ولسان العرب، ابن منظور ٩٥/١. مادة: ساء.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري ٨٩/١٣، ولسان العرب، ابن منظور ٩٥/١. مادة: ساء.

(٦) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر ١١٢٩/٢. مادة: ساء.

(٧) ينظر: لسان العرب، ابن منظور ٩٧/١. مادة: ساء.

(٨) ينظر: العين، للخليل بن أحمد ٣٢٧/٧. مادة: ساء.

قال الراغب: «السوء: كل ما يغمّ الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجة، من فوات مال، وجاه، وفقد حميم»(١).

وهي هنا: مفعول به، و(أل) للجنس عند من جعلها عامة، أو (للعهد) عند من خصها بالأذى والظلم ونحوه الذي يكون من الكافرين والجاهلين.

المطلب الرابع: البيان التفسيري للآية.

تفسير الآية يدور على بيان المراد ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، والمراد (بالسَّيِّئَةَ)، فما المراد بهما؟

تعددت أقوال المفسرين في المراد بهما على أقوال:

القول الأول: أن (التي هي أحسن) العفو والصفح عمن أساء إليك بقوله أو فعله، فالعفو ونحوه (هي التي أحسن)، و(السيئة) هي إساءة الغير إليك بقول أو فعل(٢).

قال السدي: «التي هي أحسن العفو والصفح والإعراض عنهم والسيئة القول القبيح والأذى»(٣)، وحكي عن الحسن(٤).

ويدخل في (التي هي أحسن):

-السلام إذا لقيهم، وهذا روي عن مجاهد(٥)، وعطاء(٦)، والضحاك(٧)، وقتادة(٨)، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ

(١) المفردات في غريب القرآن ص٤٤١.

(٢) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي ٤٧٣/٥.

(٣) رواه يحيى بن سلام في تفسيره ٤١٤/١، وابن أبي زمنين في تفسيره ٢١٠/٣.

(٤) عزاه له الماوردي في تفسيره ٦٦/٤، وابن الجوزي في تفسيره ٢٧٠/٣.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ٦٨/١٩.

(٦) ينظر: تفسير سفيان الثوري ص٢١٨، والهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٤٩٩٨/٧.

(٧) عزاه له الماوردي في تفسيره ٦٦/٤، وابن الجوزي في تفسيره ٢٧٠/٣.

(٨) عزاه له النحاس في معاني القرآن ٤٨٣/٤.

سَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٦٣]، وقوله: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٥٥ ﴾ [القصص].

-الإعراض عن أذاهم، قال مجاهد: (أعرض عن أذاهم إياك)[١]، ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ﴾ [الزخرف:٨٩]، وقوله: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل:١٠].

الحلم عنهم، قال بعضهم: ادفع بحلمك جهلهم[٢].

وجماع القول هو أن معنى الآية العفو عن المشركين وأذاهم، ودفعه بالصبر والاحتمال، قال الطبري: «التي هي أحسن، وذلك الإغضاء والصفح عن جهلة المشركين والصبر على أذاهم، وذلك أمره إياه قبل أمره بحربهم، وعنى بالسيئة: أذى المشركين إياه وتكذيبهم له فيما أتاهم به من عند الله، فمعنى الآية لا تكافئهم لأذاهم إياك، ولا تشغل بهم بمجازاة ذلك أو ادفع، بأحسن من ذلك، واصبر على ما تلقى منهم في ذات الله»[٣].

القول الثاني: أن (التي هي أحسن) هي: لا إله إلا الله، و(السيئة) هي: الشرك، وهو مروي عن ابن عباس، وابن السائب[٤].

والمعنى: فادفع بـ(لا إله إلا الله) شركهم وكفرهم.

القول الثالث: أن (التي هي أحسن) هي: الموعظة والأمر بالمعروف، وبيان الأدلة والبراهين بالتي هي أحسن، و(السيئة) هي: المنكر، فيدفع

(١) رواه الطبري في تفسيره ٣٢١/١٧.

(٢) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي ٤٨٩/٢.

(٣) جامع البيان ٦٧/١٩-٦٨، وينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي ٤٩١/٧، والهداية الى بلوغ النهاية، مكي ابن أبي طالب ٤٩٩٨/٧، والتفسير الوسيط، الواحدي ٢٩٧/٣، ومعالم التنزيل، البغوي ٤٢٧/٥، وتفسير العز بن عبد السلام ٣٨٢/٢.

(٤) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي ٤٨٩/٢، وتفسير القرآن، السمعاني ٤٨٩/٣، والكشف والبيان، الثعلبي ٢٩٧/٨.

المنكر بالموعظة والأمر بالمعروف، حكاه الماوردي عن ابن عيسى(١)، قال ابن فورك: «فالسيئة تدفع بالتي هي أحسن؛ بأن يكونوا إذا ذكروا المنكر ذكرت الحجة في فساده، والموعظة التي تصرف عنه إلى ضده من الحق، بتلطف في الدعاء إليه، والحث عليه»(٢)، فهذا القول يُدْخِل في معنى الآية بيان الأدلة على أحسن الوجوه، والإلزام بطريق بيان الدليل نحو: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل:١٢٥](٣).

القول الرابع: أن (التي هي أحسن) هي: الطاعة، و(السيئة) هي: المعصية أي: امسح السيئة بالحسنة، وعزاه الماوردي إلى ابن شجرة(٤)، وهذا نظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود:١١٤]، ويتناوله قولهم: ادفع سيئتك بالحسنة بعدها، فالغفلة سيئة وحسنتها الذكر، كما في حديث الأغر المزني، قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، فَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»(٥).

وعلى هذا المعنى فالآية خاصة بذنب المؤمن يدفعه بالحسنة والطاعة.

القول الخامس: أن (التي هي أحسن) هي: ما أشار إليه القلب، و(السيئة) هي: ما تدعو إليه النفس.

---

(١) ينظر: النكت والعيون ٦٦/٤.

(٢) تفسير ابن فورك ٩٧/١.

(٣) ينظر: التفسير الكبير، الرازي ٢٩١/٢٣، وجامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي ٩٨/٣.

(٤) ينظر: النكت والعيون ٦٦/٤.

(٥) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي ٤٧٤/٥، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه، ٧٢/٨ رقم٢٧٠٢.

القول السادس: أن (التي هي أحسن) هي: ما كان بإشارة الحقيقة، و(السيئة) هي: ما كان بوساوس الشيطان.

القول السابع: أن (التي هي أحسن) هي: ما كان من نور الحقائق، و(السيئة) هي: ظلمة الخلائق[١].

وهذه الثلاثة تفسير إشاري بعيد عن معنى الآية وسياقها وظاهرها.

الترجيح:

يترجح أن المراد (بالتي هي أحسن) هي: العفو والصفح واحتمال الأذى والصبر، و(السيئة) هي: الجهل والأذى، وقد نسبه السمعاني لأكثر المفسرين[٢]، وهو المشهور والمعتمد عند عامة المفسرين[٣]؛ وذلك للمرجحات التالية:

أولاً: دلالة السباق؛ حيث ذكر الله تعالى قبلها قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ۝٩٥﴾ [المؤمنون]؛ ليعزي رسوله -ﷺ- ويُصَبِّره على أذاهم إياه، يقول: إني مع قدرتي على إنزال العذاب عليهم، والانتقام منهم أحلم عنهم وأؤخر عنهم؛ فأنت مع ضعفك عن ذلك أولى أن تصبر على أذاهم إلى أن ينقضي الأجل المضروب للعذاب[٤].

(١) ينظر: لطائف الإشارات، القشيري ٥٨٧/٢.

(٢) ينظر: تفسير القرآن ٤٨٩/٣.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ١٥٥/٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٤٧/١٢، وأنوار التنزيل، البيضاوي ٩٥/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي ٥٧/٢، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤٩٢/٥، وتفسير ابن رجب الحنبلي ١٨١/٢، ونظم الدرر، البقاعي ٢٢١/٥، وفتح القدير، الشوكاني ٤٩٧/٣.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي ٤٩١/٧، والتفسير الوسيط، الواحدي ٢٩٧/٣. التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١٩/١٨

ثانياً: دلالة اللحاق، وهي أن الله –تعالى– ذكر عقبها قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون:٩٦]، أي: من الكذب والأذى الذي يؤذونك، فكِلْ مكافأتهم إليَّ حتى أنا أكافئهم، فلا تعجل أنت أيضاً عليهم[١].

ثالثاً: أن الآية تدل على هذا القول؛ حيث إن الآية في مخالطة الناس ومواجهة أذى الكافرين خاصة، قال ابن كثير: «ثم قال مرشداً له إلى الترياق النافع في مخالطة الناس، وهو الإحسان إلى من يسيء، ليستجلب خاطره، فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة، فقال: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾»[٢]، ففيها الحث له –ﷺ– إلى ما يليق بشأنه الكريم من حسن الأخلاق ما لا يخفى[٣]، فالمراد من الآية أنه –ﷺ– مأمور بأن يعامل الكفار باحتمال ما يكون منهم من التكذيب وضروب الأذى، وأن يدفعه بالكلام الجميل كالسلام[٤].

رابعاً: أن الوارد عن السلف من طرق صحيحة في هذه الآية يدل على أنها في الحلم وكظم الغيظ، فقد جاء عن أنس –رضي الله عنه– في قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ قال: «قول الرجل لأخيه ما ليس فيه، يقول إن كنت كاذباً فأنا أسأل الله أن يغفر لك، وإن كنت صادقاً فأنا أسأل الله أن يغفر لي»[٥]، وقال الحسن: «والله لا يصيبها أحد حتى يكظم غيظه ويصفح عما يكره»[٦].

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي ٧/٤٩١.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٥/٤٩٢.
(٣) ينظر: روح المعاني، الألوسي ١٨/٦١.
(٤) ينظر: التفسير الكبير، الرازي ٢٣/٢٩١.
(٥) ذكر قوله ابن كثير في تفسيره ٥/٤٩٢.
(٦) ذكر قوله ابن عطية في تفسيره ٤/١٥٥.

وجاء عن قتادة في الآية قال: «نعمت والله الجرعة تتجرعها وأنت مظلوم فمن استطاع أن يغلب الشر بالخير فليفعل ولا قوة إلا بالله»(١).

خامساً: الأحاديث الواردة في العفو وكظم الغيظ، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: (أتى رجل النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي)، فقال: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»(٢).

هذا وقد رجح جماعة من المفسرين كابن العربي(٣)، وأبي حيان أن الآية تشمل العموم، فيدخل فيها جميع ما ذكر، قال أبو حيان: «والأجود العموم في الحسنى وفيما يسوء»(٤)، وحكى الألوسي عن بعضهم أن ما ذكر من قبيل التمثيل(٥)، ورجح ابن عرفة احتمال الآية لمعنى الطاعة تدفع بها المعصية، والعفو يدفع به الأذى، فقال: «ويتناول الحالة القاصرة والتعدية، وهو أن يدفع عجزه عن الطاعة بنشاطه وعمله، وانتقامه لنفسه بعفوه عن الجاني»(٦).

والصحيح ما تقدم ذكره لأدلة الترجيح.

---

(١) معاني القرآن، النحاس ٤/٤٨٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥/٤٩٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم، وتحريم قطيعتها، ٨/٨، رقم٢٥٥٨. و(كَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ): المل: الرماد الحار، أي: كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار. المنهاج، النووي ١٦/١١٥.

(٣) ينظر: أحكام القرآن ٥/٤٧٤.

(٤) البحر المحيط في التفسير ٦/٣٨٧.

(٥) ينظر: روح المعاني ١٨/٦١.

(٦) تفسير ابن عرفة ٣/٢١٦.

المبحث الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت:٣٤]، ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: سبب نزول الآية:

عامة أهل التفسير لم يذكروا سبباً لنزول هذه الآية، إلا ما ورد عن مقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان:

السبب الأول: ذكر مقاتل بن سليمان أنها نزلت في أبي جهل، وذلك أن أبا جهل كان يؤذي النبي -ﷺ- وكان النبي مبغضا له يكره رؤيته فأمر بالعفو والصفح يقول إذا فعلت ذلك فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ يعني أبا جهل(١) ، ونقله عنه السمرقندي، وآخرون(٢)، ونسبه الماتريدي إلى عامة أهل التأويل.

وقد استبعده الماتريدي وقال: لكن هذا لا يحتمل، وحجته: أنه لم يذكر أن أبا جهل صار لرسول الله -ﷺ- كما ذكر حيث قال: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾، بل دامت عداوته إياه إلى أن خرج على رسول الله -ﷺ- يوم بدر وأغرى الناس عليه، فرجع ذلك الإغراء إليه فقتل في ذلك اليوم؛ فدل أنه لا وجه لصرف الآية إلى هذا(٣).

ووجهه بعضهم: بأن الله تعالى أمر النبي -ﷺ- بمداراة أبي جهل والصبر عليه ثم نسخ هذا الأمر وأمره بقتاله(٤).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٢/٣.

(٢) ينظر: بحر العلوم ٢٢٧/٣.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة ٨٢/٩.

(٤) التيسير في التفسير، النسفي ١٨٥/١٣.

السبب الثاني: ذكره مقاتل بن حيان، فقد نقل عنه الثعلبي، والواحدي، والبغوي، وغير واحد، أنه قال: «الآية نزلت في أبي سفيان بن حرب، وكان مؤذيا لرسول الله -ﷺ- ثم لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي -ﷺ-، ثم أسلم فصار له ولياً مصافياً في الإسلام، حميماً بالقرابة، بعد أن كان عدواً»[١].

وعدوا أنه نظير قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [الممتحنة:٧][٢].

قال القرطبي: «وهو أظهر؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾»[٣]، يريد أن كونها نزلت في أبي سفيان -رضي الله عنه- أقرب من أن تكون في أبي جهل، ولم يثبت ذلك من طريق صحيحة، والآية على عمومها[٤]، قال الشوكاني: «والأولى حمل الآية على العموم»[٥]، وقال ابن عاشور: «وهو وإن كان كما قالوا فلا أحسب أن الآية نزلت في ذلك؛ لأنها نزلت في اكتساب المودة بالإحسان»[٦].

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير، الثعلبي ٣٠٠/٢٣، والتفسير الوسيط، الواحدي ٣٦/٤، ومعالم التنزيل، البغوي ١٧٤/٧، والكشاف، الزمخشري ٢٠٦/٤)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٦٢/١٥، ومدارك التنزيل، النسفي ٧٦/٤، ولباب التأويل، الخازن١١٢/٦، والبحر المحيط، أبو حيان ٣٠٦/٩. ونسبه أبو حفص النسفي في التيسير في التفسير ١٨٥/١٣: إلى قتادة وهو خطأ.

(٢) ينظر: الكشف والبيا، الثعلبي ٣٠٠/٢٣، والتفسير الوسيط، الواحدي ٣٦/٤، ومعالم التنزيل، البغوي ١٧٤/٧، والكشاف، الزمخشري ٢٠٦/٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٦٢/١٥، والبحر المحيط، أبو حيان ٣٠٦/٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٦٢/١٥.

(٤) ينظر: البحر المديد، ابن عجيبة ١٧٨/٥.

(٥) فتح القدير ٥٩١/٤.

(٦) التحرير والتنوير ٢٩٤/٢٤.

فالمتفق عليه: أنها نزلت بمكة والمؤمنون يؤذون على الإيمان، ويمتحنون ويعذبون؛ فجاءت الآية تربية لهم على الصبر ومكارم الأخلاق، واحتساب الأذى عند الله تعالى[١].

المطلب الثاني: صلة الآية بما قبلها لغة ومعنى:

(ادْفَعْ) اتفق المفسرون على أن قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ﴾ جاءت على الفصل والقطع والاستئناف[٢]، مع أن موقعها يقتضي وصلاً لغوياً ورابطاً لفظياً، وهو (الفاء)، وهي وإن كانت مفصولة لفظياً فإنها موصولة بما قبلها معنىً وتقديراً.

وصلة هذه الجملة بما قبلها مبني على الوجه الإعرابي للجملة الأولى في الآية، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾، فإن كان قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ ﴾، معطوفاً على قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت:٣٣] كان قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ تخلص من غرض تفضيل الحسنة على السيئة إلى الأمر بِخُلُق الدفع بالتي هي أحسن؛ لمناسبة أن ذلك الدفع من آثار تفضيل الحسنة على السيئة؛ إرشاداً من الله لرسوله -ﷺ-، وأمته بالتخلق بِخُلُق الدفع بالحسنى، وعليه فهذه الجمل الثلاث يجمعها غرض واحد منتظمة لمقصد واحد.

وإن كان قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ ﴾، معطوفاً على جملة: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ

(١) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية ٦٥٢٦/١٠.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٠/٢٤-٢٩١.

تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت]، الواقعة بعد جملة ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ [فصلت:٥] إلى قوله: ﴿فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَـٰمِلُونَ ﴾ [فصلت:٥] فإن ذلك مثير في نفس النبي -ﷺ- الضجر من إصرار الكافرين على كفرهم، وعدم التأثر بدعوة النبي -ﷺ- إلى الحق، فهو بحال من تضيق طاقة صبره على سفاهة أولئك الكافرين، فأردف الله ما تقدم بما يدفع هذا الضيق عن نفسه بقوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ الآية، كان قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ واقعة موقع النتيجة من الدليل والمقصد من المقدمة، فمضمونها ناشئ عن مضمون قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِى﴾؛ حيث إن قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِى﴾ تمهيد وتوطئة لقوله عقبها ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ الآية(١)، تأكيداً لهذا المعنى قال بعض المفسرين: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى﴾ سيقت لبيان محاسن الأعمال الجارية بين العباد، إثر بيان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وبين الرب، ترغيبا لرسول الله -ﷺ- في الصبر على أذية المشركين ومقابلة إساءتهم بالإحسان(٢).

المطلب الثالث: البيان اللغوي للآية.

سبق بيان ألفاظها في الآية السابقة لتشابهها، ويضاف هنا بيان أن مفعول (ادْفَعْ) محذوف؛ لدلالة السياق عليه؛ ولأن المعنى منحصر بين السيئة والحسنة، فلما أمر بأن تكون الحسنة مدفوعاً بها تعين أن المدفوع هو السيئة، فالتقدير: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٤/٢٨٩-٢٩١.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود ٨/١٤، وروح المعاني، الألوسي ٨/٢٦٢، والبحر المديد، ابن عجيبة ٥/١٧٨.

بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [الرعد:٢٢]، وقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون:٩٦](١).

المطلب الرابع: البيان التفسيري للآية.

سبق الحدث أن محور تفسير الآية يدور حول المراد بالأحسن والمدفوع به، وللمفسرين في هذه الآية ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الأحسن العفو ونحوه، والسيئة هي ما يكون من العدو والجاهل من جفاء، وقول سيئ، وعدوان وظلم، وهو الوارد عن السلف وعليه جمهور المفسرين(٢).

القول الثاني: أن الأحسن هنا كل حسنة من العبد لنفسه أو لغيره، والسيئة كل سيئة تكون من العبد أو من غيره، فيدخل فيها اتباع السيئة الحسنة، ويدخل فيها رد ظلم الآخرين بالعفو والصفح.

وهذا ورد عن بعض المفسرين أن: (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) هي: قول لا إله إلا الله والسيئة الشرك(٣)، ومن المفسرين من يرى أن (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) هي الحق، و(السَّيئة) الباطل، يعني: ادفع بحقك باطلهم، وبحلمك جهلهم(٤).

القول الثالث: احتمال الآية للوجهين؛ وإليه ذهب البقاعي، وابن عاشور، فالتي هي أحسن تصلح للوجهين بمعنى الحسنة، وأحسن

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٤/٢٩٢.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري ٢١/٤٧١، والكشف والبيان، الثعلبي ٢٣/٣٠٠، والهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ١٠/٦٥٢٥، ومعالم التنزيل، البغوي ٧/١٧٤، والكشاف، الزمخشري ٤/٢٠٥، والمحرر الوجيز، ابن عطية ٥/١٥، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥/٣٦١-٣٦٢)، ولباب التأويل، الخازن٦/١١٢، والبحر المحيط، أبو حيان ٩/٣٠٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير٧/١٨١.

(٣) بحر العلوم، السمرقندي ٣/٢٢٧.

(٤) ينظر: لباب التفاسير، الكرماني ص٢٦٦٢، والتيسير في التفسير، أبو حفص النسفي١٣/١٨٣.

الحسنات، سواء كانت من العبد لنفسه أو لغيره، يدفع بها سيئة نفسه، أو سيئة غيره.

وحجتهم: أن الآية تحتملهما ظاهراً وسياقاً، فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ﴾ فيه الحث على الإقبال على الحسن، والإعراض عن السيء، ودل تكرار (لا) على أن كلاً من القسمين متفاوت الجزئيات، متعالي الدرجات، وكان الإنسان لا ينفك عن عوارض تحصل له من الناس، ومن نفسه يحتاج إلى دفع بعضها، أنتج عند قصد الأعلى فقال: (ادْفَعْ) أي: كل ما يمكن أن يضرك من نفسك ومن الناس (بالتي)، أي: بالخصال والأحوال التي (هي أحسن) على قدر الإمكان من الأعمال الصالحات فالعفو عن المسيء حسن، والإحسان أحسن منه(١).

وقال ابن عاشور: «ولما كان التقدير: لا أحد أحسن قولا منه، بل هو المحسن وحده، فلا يستوي هذا المحسن وغيره أصلاً، رداً عليهم أن حالهم أحسن من حال الدعاة إلى الله، ولما كان القيام بتكميل الخلق يحتاج إلى جهاد للنفس عظيم من تحمل المشاق والصبر على الأذى، وغير ذلك من جميع الأخلاق، عطف عليه التفرقة بين عمليهما ترغيباً في الحسنات فقال: ﴿وَلَا تَسْتَوِي﴾ أي: وإن اجتهدت في التحرير والاعتبار (الحسنة) أي: لا بالنسبة إلى أفراد جنسها ولا بالنسبة إلى عامليها عند وحدتها، لتفاوت الحسنات في أنفسها، والحسنة الواحدة باعتبار نيات العاملين لها، واجتهادهم فيها، ولا بالنسبة إلى غيرها، وإلى ذلك إشارة بالتأكيد في قوله: ﴿وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ أي: في نفسها ولا بالنسبة إلى جنس آخر»(٢).

---

(١) ينظر: نظم الدرر، البقاعي ١٨٨/١٧.

(٢) التحرير والتنوير ١٨٧/١٧.

الترجيح:

الراجح -والله أعلم- القول الأول، **بدلالة سياق الآية؛** حيث جاءت هذه الآية بعد أن بين الله -تعالى- أن الدعوة إلى الله من أعظم الدرجات في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ [فصلت:٣٣]، فكأن سائلاً سأل فقال: إن الدعوة إلى الله وإن كانت طاعة عظيمة، إلا أن الصبر على سفاهة هؤلاء الكفار شديد لا طاقة لنا به، فعند هذا ذكر الله ما يصلح لأن يكون دافعاً لهذا الإشكال فقال: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٣٤﴾ [فصلت]، فبين أن على الداعي إلى الله أن يرفق بالمدعوين، ويتلطف في إيصال الخير إليهم وإن جَفَوْه، ويترك الانتقام منهم، والالتفات إلى أذاهم، ويلين معهم وإن كانوا جُلْفاً[1]؛ لأنه الظاهر من سياق الآيات، ولتفريع الآية عقبها بقوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ﴾، وهذا بين في رجحان القول الأول.

المطلب الخامس: هل الأمر بالدفع بـ(التي هي أحسن منسوخ أم محكم)؟

اختلف المفسرون في ذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها منسوخة، وأن هذه الآية قبل آية السيف[2]، كأنه أمره بالإعراض عن المشركين، والصفح والتجاوز عن أذاهم حتى ينقضي الأجل المضروب لهم.

قال الطبري: «(الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، وذلك الإغضاء والصفح عن جهلة

(١) ينظر: التفسير الكبير، الرازي ٥٦٤/٢٧، والبحر المحيط، أبو حيان ٣٠٦/٩.

(٢) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني ٤٨٩/٣، ومعالم التنزيل، البغوي ٤٢٧/٥، والكشاف، الزمخشري ٢٠٤/٣، وزاد المسير، ابن الجوزي ٢٧٠/٣، والتفسير الكبير، الرازي ٢٩٢/٢٣. وآية السيف هي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ...﴾ [التوبة:٥].

المشركين والصبر على أذاهم، وذلك أمره إياه قبل أمره بحربهم»[١].

وعضد ابن عطية الموادعة في الآية بقوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾، قال: «يقتضي أنها آية موادعة»[٢]، وتابعه القرطبي[٣]، وأبو حيان[٤]، والألوسي[٥].

القول الثاني: أنها محكمة؛ لأن المداراة محثوث عليها ما لم تؤد إلى ثلم دين وإزراء بمروءة[٦]، وكل ما كان من حسن الخلق فلم ينسخ، وإنما خصص بمخصص معين.

القول الثالث: الجمع بينهما، بأن يكون الأمر بالصفح ومكارم الأخلاق وما كان منها، فهو محكم باق في الأمة أبداً، وما فيها من معنى موادعة الكفار وترك التعرض لهم والصفح عن أمورهم فمنسوخ بالقتال[٧]، وقال ابن جزي: «والأظهر أنه أمر بالصفح والاحتمال وحسن الخلق، وهو محكم غير منسوخ، وإنما نسخ ما يقتضيه من مسالمة الكفار»[٨]، وعليه القرطبي[٩]، وابن عجيبة[١٠]، والشوكاني[١١]، وصديق حسن[١٢].

---

(١) جامع البيان ١٩/٦٧-٦٨.

(٢) المحرر الوجيز ٤/١٥٥.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٤٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير ٦/٣٨٧.

(٥) ينظر: روح المعاني ١٨/٦١.

(٦) ينظر: الكشاف، الزمخشري ٣/٢٠٤، والتفسير الكبير، الرازي ٢٣/٢٩٢، وأنوار التنزيل، البيضاوي ٤/٩٥، ومدارك التنزيل، النسفي ٢/٤٨٠، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان ٦/٣٨٧، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود ٦/١٤٩، والبحر المديد، ابن عجيبة ٣/٥٩٧، وروح المعاني، الألوسي ١٨/٦١.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ٤/١٥٥.

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٥٧.

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٤٧.

(١٠) ينظر: فتح القدير ٣/٤٩٧.

(١١) ينظر: البحر المديد ٣/٥٩٧.

(١٢) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٩/١٤٧.

المبحث الثالث: الطريقة الشرعية في الدفع بـ(التي هي أحسن).

المطلب الأول: درجات الدفع بالتي هي أحسن:

الآية جمعت مكارم الأخلاق، وأنواع الحِلْم[١]، وهي إجمالاً في درجتين:

الدرجة الأولى: دفع السيئة بالحسنة، وهذه مرتبة متأكدة، ولا يشترط فيها الدفع بأعلى الحسنات، وأفضلها، فيدخل فيها كل حسنة يدفع بها سيئة الجاهل والعدو، فيتناول الدفع بكل كلمة حسنة لكل كلمة قبيحة، فادفع بالكلمة الحسنة، الكلمة القبيحة[٢]، كما يتناول التغافل عن إساءة المذنب[٣].

الدرجة الثانية: دفع السيئة بأحسن الأفعال وأعلى الخلال، وأحسن هنا على بابها في التفضيل، وهي مرتبة فضلة وإحسان، فالمعنى هنا: ادفع السيئة بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات، فإذا وردتك سفاهتهم وجهالتهم فادفعها بالطريق الذي هو أحسن الطرق، فإذا وجدت حسنتين إحداهما أعظم أثراً، وأعلى رتبة، فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك، ومثال ذلك: رجل أساء إليك إساءة، فالحسنة: أن تعفو عنه، والتي هي أحسن: أن تحسن إليه مكان إساءته إليك، مثل: أن يذمك فتمدحه، ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه، وأحسن منه ألا تترك وجهاً من وجوه الإحسان إلا تفعله معه، فالعفو عن المسيء حسن، والإحسان أحسن منه، فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاقّ مثل الولي الحميم مصافاة لك[٤].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ١٥/٥.

(٢) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي ٢٢٧/٣.

(٣) ينظر: النكت والعيون، الماوردي ١٨٢/٥.

(٤) ينظر: الكشاف، الزمخشري ٢٠٥/٤، والتفسير الكبير، الرازي ٥٦٥/٢٧، وأنوار التنزيل، البيضاوي ٧١/٥، ونظم الدرر، البقاعي ١٨٨/١٧، وروح المعاني، الألوسي ٣٧٤/١٢.

المطلب الثاني: خطوات الدفع بالتي هي أحسن:

الخطوة الأولى: الإعراض عن المسيء.

فالإعراض عن سيئة الجاهلين وعدوانهم وعدم الرد عليها، والتغافل عن أذاهم وقيلهم، أول خطوات الدفع بالتي هي أحسن، وفي رتبته هجرهم وعدم المبالاة بجهالتهم وكظم الغيظ عما يكون من شرهم، وقد أمر الله تعالى نبيه بذلك في غير ما آية: فقال في شأن المشركين: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٠٦]، [الحجر:٩٤]، وقال في شأن الجاهلين: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩]، وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [السجدة:٣٠]، وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾﴾ [النجم]، وقال تعالى: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل:١٠]، وقال في شأن المنافقين: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء]، وجعله سبحانه صفة المؤمنين فقال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص]، وجعل كظم الغيظ من صفات المتقين فقال: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران:١٣٤].

فيَصُدّ المؤمن عن الجاهلين ويُوَلّيهم جانِبَه ولا يلتَفِتَ إليهم، فهذا هو الإعراض، والهجر، وكظم الغيظ.

الخطوة الثانية: الصفح والعفو عن المسيء.

ثم بعد الإعراض والهجر، يأتي خلق الصفح، والحلم، والعفو عن المسيء، فلا يؤاخذ المسيء بسيئته، وعلى هذا أدب الله تعالى نبيه -ﷺ- فأمره به في حق المؤمنين فقال: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾، كما أمره به في حق المعتدين من اليهود فقال: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣﴾ [المائدة]، وأمره به في حق المشركين فقال: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر:٨٥]، ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩﴾ [الزخرف].

وجعل العفو من صفات المتقين فقال: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٤]، وأمر المؤمنين به في مواجهة حسد الكافرين من أهل الكتاب كما في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩﴾ [البقرة]، وأمرهم به في حق كل كافر فقال: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾ [الجاثية].

وجعل الصفح والمغفرة من عزائم الأمور التي يتولى الله تعالى أجرها وثوابها، قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ

عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الشورى]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [الشورى].

كما أمر به سبحانه أبا بكر -رضي الله عنه- في حق مِسْطَح فقال: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النور]، وأمر به مع الزوج والأولاد فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوّٗا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [التغابن].

فمن أحسن الطرق لدفع المسيء الحلم والصفح عنه، إذ يكون به العدو صديقاً، والبعيد قريباً، فيدفع غضبه بحلمه، وظلمه بعفوه، وسوء جانبه بكرمه(١)، فالحلم والصفح يقرب لين نفوس ذوي النفوس اللينة(٢)، وقد روي عن أنس -رضي الله عنه- أنه قال: «هما الرجلان يسب أحدهما الآخر، فيقول المسبوب للساب: إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، فيصير الساب كأنه صديق لك، قريب منك»(٣).

الخطوة الثالثة: الإحسان إلى المسيء.

ثم أرفع من درجة العفو والصفح درجة الإحسان إلى المسيء، وهي أعلى الدرجات، قال ابن كثير: «من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه، كما قال عمر -رضي الله عنه-: ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله

---

(١) ينظر: روح البيان، الألوسي ٢٦٣/٨.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٠/٢٤.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس ص٤٩، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٢/٨.

فيه»[١]، فمن دفع السيئة بالخصال والأحوال التي (هي أحسن) على قدر الإمكان من الأعمال الصالحات، كان من أهل الإحسان.

وأخلاق الإحسان العظيمة:

-السلام عليهم، وهذا مما نص عليه السلف والمفسرون في أنه داخل في التي هي أحسن: السلام إذا لقي من يعاديه، يسلم عليه ليلين له، فيدفع به إساءة من أساء إليه [٢].

وهو مروي عن عطاء، ومجاهد[٣]، قال ابن عطية: «ولا شك أن السلام هو مبدأ الدفع بالتي هي أحسن، وهو جزء منه»[٤].

-مصافحتهم.

-وصلهم بالمعروف.

-الشفاعة لهم.

-إعانتهم.

وغير ذلك من وجوه الإحسان إليهم.

---

(١) تفسير القرآن، ابن كثير ١٨١/٧.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري ٤٧١/٢١.

(٣) رواه عنهما الطبري في تفسيره ٤٧١/٢١.

(٤) المحرر الوجيز ١٥/٥.

المبحث الرابع: الوسائل القرآنية في الترغيب في العمل بالتي هي أحسن.

المطلب الأول: علو منزلة الدفع بالتي هي أحسن:

بين الله تعالى علو منزلة الدفع بالتي هي أحسن في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت]. وقد انتظمت الآيتان الكريمتان أصول الترغيب في العمل بالتي هي أحسن، وإيضاح ذلك في الأمور التالية:

أولاً: أن الحسنة والسيئة لا تستويان، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ تقرير من الله تعالى لتثبيت الأمر بالدفع بالتي هي أحسن، والترغيب فيه، وقد أتى التعبير فيه بالحسنة والسيئة دون المحسن والمسيء إشارة إلى أن كل فريق من هذين قد بلغ الغاية في جنس وصفه من إحسان، وإساءة على طريقة الوصف بالمصدر، ثم ليتأتى الانتقال إلى موعظة تهذيب الأخلاق في قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، فكان نفي المساواة بين الحسنة والسيئة توطئة للانتقال إلى قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، وفيها تحضيض بيّن أنه إذا أتيت بهذه الحسنة – يا محمد ومن بعدك أمتك– تكون مستوجباً للتعظيم في الدنيا، والثواب في الآخرة، وهم بالضد من ذلك، فلا ينبغي أن يكون إقدامهم على تلك السيئة مانعاً لك من الاشتغال بهذه الحسنة[2].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٤/٢٩٠-٢٩١.

(٢) ينظر: التفسير الكبير، الرازي ٢٧/٥٦٤.

كما تقرر الآية أنه إذا ثبت أن أحوال المحسنين، ومنازلهم وأعمالهم لا تستوي مع أحوال المسيئين ومنازلهم وأعمالهم، ففرق عظيم بين هذه وهذه، فلا هما في الجزاء سواء، ولا هما في العاقبة سواء، فكذلك مقابلة المحسن للمسيء لا تستوي لا جزاء ولا عاقبة، فجاء الحث في الآية على هذا النحو، فكما لا يستوي ما أنتَ عليه يا محمد من التوحيد والاستقامة والدعاء إلى الله تعالى، وما عليه المشركون من الشرك بالله، والصد عن سبيل الله، والتواصي بترك الاستماع لكلام الله تعالى، فأنت على حق، وهم على باطل، وأنت في حكمة، وهم في سفه، فاعمل بما يليق بمحلك، ودعهم وما يليق بمحلهم، فمحلك وحالك حال المحسن، ومحلهم وحالهم حال المسيء، فلتكن مقابلتك لهم إحسان لا مقابلة تماثل(١)، وإذا ثبت أنه لا تستوي الحسنة والسيئة في جلب حب القلوب واللين والعطف لها، بل الحسنة تجلب حب القلوب والميل إليها لا السيئة، فهما مختلفان مفترقان فادفع سيئتهم بالحسنة(٢)، فلذا جاء قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ عقبه بقوله: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾، استئنافاً مبيناً لحسن عاقبة الحسنة في جلب المودة، ودفع العداوة(٣)، وحذفت الفاء لتمام الوصل بين الجملتين وعدم انفكاكهما، قال الألوسي: «وتُرِكَ الفاء للاستئناف الذي ذكرنا، وهو أقوى الوصلين»(٤)، فبين الله هاهنا ان الخلق الحسن ليس كالخلق السيء، وأمرنا بتبديل الأخلاق المذمومة بالأخلاق المحمودة (٥).

---

(١) ينظر: التيسير في التفسير، أبو حفص النسفي١٣/١٨٢-١٨٣، وأنوار التنزيل، البيضاوي ٥/٧١.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي ٩/٨١.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود ٨/١٤، وروح المعاني، الألوسي ١٢/٣٧٤.

(٤) روح المعاني ١٢/٣٧٥.

(٥) ينظر: روح البيان، الألوسي ٨/٢٦٣.

ثانياً: أنها اصطفاء واجتباء، ويلقاها يجعل لاقياً لها، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴾ [الإنسان:١١]، وهو مستعار للسعي لتحصيلها؛ لأن التحصيل على الشيء بعد المعالجة والتخلق يشبه السعي لملاقاة أحد فيلقاه، وجيء في (يُلَقَّاهَا) بالمضارع في الموضعين باعتبار أن المأمور بالدفع بالتي هي أحسن مأمور بتحصيل هذا الخلق في المستقبل[١].

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ [فصلت]؛ وكرّر إظهار البناء للمفعول (وَمَا يُلَقَّاهَا) للتنبيه على أنه لا قدرةِ عليها أصلاً إلا بتوفيق الخالق بأمر وطني يقذفه الله في القلب قذفاً وَحْيَاً تظهر ثمرته على سائر البدن، فقال دالاً بإعادة النافي على زيادة العِظَم، وعلى أن أصحاب هذه الخصلة على رتبتين، كل رتبة منهما مقصودة في نفسها[٢].

وقال: (وَمَا يُلَقَّاهَا) ولم يقل: (وما يلقاه)؛ لأن معنى الكلام: وما يلقى هذه الفعلة من دفع السيئة بالتي هي أحسن[٣].

وفي إعادة فعل (وَمَا يُلَقَّاهَا) دون اكتفاءٍ بحرف العطف إظهار لمزيد الاهتمام بهذا الخبر؛ بحيث لا يستتر من صريحه شيء تحت العاطف[٤].

ثالثاً: أنها من أخلاق الصابرين؛ حيث بين الله تعالى علو منزلة الدفع بالتي هي أحسن بكونها خاصة بأهل الصبر، قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ [فصلت:٣٥]، فهي مرتبة لا ينالها إلا الصابرون، فهذا الطريق النافع في الدين والدنيا والآخرة لن ينال إلا بالصبر، فإذا أردت

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٥/٢٤.

(٢) ينظر: نظم الدرر، البقاعي ١٨٩/١٧.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري ٤٧٢/٢١.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٥/٢٤.

أن تكون منهم حقاً فالزم الدفع بالتي هي أحسن، فدفع السيئة بالحسنة، لا يؤتاها، ولا يعطاها، ولا يوفق لقبولها، واستقبالها، وأخذها ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾[١]، فلا يبلغ أحد درجة الخلق الحسن، وحسنات الأعمال، وسنيات الأفعال، إلا من تصبر في بلاء الله، وامتحانه[٢].

وجاءت هذه الآية معطوفة على جملة: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، أو حال من (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، وضمير (يُلَقَّاهَا) عائد إلى (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) باعتبار تعلقها بفعل (ادْفَعْ)، أي: بالمعاملة والمدافعة التي هي أحسن، فأما مطلق الحسنة فقد يحصل لغير الذين صبروا.

ففي هذا تحريض على الارتياض بهذه الخصلة بإظهار احتياجها إلى قوة عزم، وشدة مراس للصبر على ترك هوى النفس في حب الانتقام، وفي ذلك تنويه بفضلها بأنها تلازمها خصلة الصبر، وهي في ذاتها خصلة حميدة، وثوابها جزيل كما علم من عدة آيات في القرآن، فالصابر مرتاض بتحمل المكاره، وتجرع الشدائد، وكظم الغيظ، فيهون عليه ترك الانتقام.

ومن براعة النظم: أنه جيء في الصلة وهي (الذين صبروا بالماضي) للدلالة على أن الصبر خلق سابق فيهم هو العون على معاملة المسيء بالحسنى؛ ولهذه النكتة عدل عن أن يقال: (إلا الصابرون)، لنكتة كون الصبر سجية فيهم متأصلة[٣].

وحذف مفعول الصبر، فتناول جميع الصبر، فمن صبر لله تعالى على جهاد النفس، وأداء جميع الفرائض والطاعات، وقام بأمر الله تعالى في

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٢/٣، وجامع البيان، الطبري ٤٧٢/٢١، والكشف والبيان، الثعلبي ٣٠١/٢٣.

(٢) ينظر: البحر المديد، ابن عجيبة ١٨٠/٥.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٤/٢٤-٢٩٥.

جميع أموره، ووطن نفسه لله تعالى، وصارفها عن الشهوات، ولا سيما من صبر على كظم الغيظ والمكاره، وعلى الحلم، وفق لهذه الخصلة(١).

وهذه سنة الله تعالى في خلقه أنه لا يقوم بحق هذه الأخلاق إلّا من أكرم بتوفيق الصبر، ورقّي عن سفساف الشيم إلى معالى الأخلاق، ولا يصل أحسن الدرجات إلا من صبر على مقاساة الشدائد، فتخلقوا بمكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، فصار الحلم لهم سجية، وحسن الخلق لهم طبيعة حتى إذا جهل عليهم أحد بمقاله أو فعاله، كظموا غيظهم فلم ينفذوه، بل غفروه، ولم يقابلوا المسيء إلا بالإحسان والعفو والصفح، فهذه الخصلة قاسية تحبس النفس عن الانتقام، وتكفها عن الانتصار(٢)، قال ابن كثير: «وما يقبل هذه الوصية ويعمل بها إلا من صبر على ذلك، فإنه يشق على النفوس»(٣).

وقد جلا البقاعي حسن الترغيب بهذه الآية على القيام بالدفع بالحسنة فقال: «لما كانت هذه الخصلة أمّا جامعاً لجميع مصالح الدين والدنيا قال منبهاً على عظيم فضلها وبديع نبلها، حاثاً على الاستظلال بجميع ظلها، مشيراً بالبناء للمفعول، إلى أنها هي العمدة المقصودة بالذات، على وجه منبه على أنها مخالفة لجبلة الإنسان حثاً على الرغبة في طلبها من واهبها ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أي: يجعل لاقياً لهذه الخصلة التي هي مقابلة الإساءة بأحسن الحسن، وهو الإحسان الذي هو أحسن من العفو والحلم، والصبر

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٢/٣، وجامع البيان، الطبري ٤٧٢/٢١، وبحر العلوم، السمرقندي ٢٢٧/٣، والهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٦٥٢٦/١٠، والنكت والعيون، الماوردي ١٨٢/٥.

(٢) ينظر: لطائف الإشارات، القشيري ٣٣٢/٣، وأنوار التنزيل، البيضاوي ٧٢/٥، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٧٦٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١٨١/٧.

والاحتمال، بأن يعلق الله تعالى إرادته على وجه الشدة والمبالغة بإلقائها إليه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ أي: وجدت منهم هذه الحقيقة، وركزت في طباعهم، فصاروا يكظمون الغيظ، ويحتملون المكاره»[١].

فإذا صَّبر الإنسان نفسه، وامتثل أمر ربه، وعرف جزيل الثواب، وعلم أن مقابلته للمسيء بجنس عمله، لا يفيده شيئاً، ولا يزيد العداوة إلا شدة، وأن إحسانه إليه، ليس بواضع قدره، بل من تواضع لله رفعه، هان عليه الأمر، وفعل ذلك، متلذذاً مستحلياً له[٢].

ففي هذه الآية مدح بليغ للصبر، وذلك بين للمتأمل؛ لأن الصبر للطاعات، وعن الشهوات جامع لخصال الخير كلها[٣].

وكان نبينا -ﷺ- أعظم الصابرين وقدوتهم في هذا الخلق الجليل، فكان إذا أوذي يقول: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»[٤]، وأخبر عن نبي من الأنبياء أنه ضربه قومه فأدموه، فهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»[٥].

فانظر كيف جمع في هذه الكلمات أربَعَ مقاماتٍ من الإحسان، قابَلَ بها إساءَتهم العظيمةَ إليه:

أحداها: عفوه عنهم.

وثانيها: استغفاره لهم.

وثالثها: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون.

---

(١) نظم الدرر ١٧/١٨٨-١٨٩.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٧٤٩.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ٥/١٦.

(٤) أحرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف، ٥/٢٢٥١ رقم٥٧١٢.

(٥) أحرجه البخاري في صحيحه، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: إذا عرَّض الذمِّيُّ بِسَبِّ النَّبِيِّ -ﷺ- وَلَمْ يصرّح، ٦/٢٥٣٩ رقم٦٥٣٠.

ورابعها: استعطافه لهم بإضافتهم إليه، فقال: (اغفرْ لِقَوْمِي)، كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يَتَّصِلُ به: هذا ولدي، هذا غلامي، هذا صاحبي فَهَبْهُ لي[1].

رابعاً: بيان علو حظ العاملين بها؛ فقد بين الله تعالى علو منزلة الدفع بالتي هي أحسن بكونها خاصة بأهل الحظ العظيم، فهي من أصعب الأشياء على النفس، وأشَقِّها عليها، ولا يوفَّقُ له إلا من عَظُمَ حظُّه من الله[2]، قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٥]، فهذا زيادة في التنويه بها؛ لأنها ما تحصل إلا لذي حظ عظيم.

والحظ: النصيب من الشيء مطلقاً، وقيل: خاص بالنصيب من خير، والمراد هنا: نصيب الخير، بالقرينة أو بدلالة الوضع[3].

والحظ العظيم هو ما يناله العبد من الله تعالى، ويظهر أثره في دينه، وعقله، وعلمه، وخُلقه، ولا يُنال هذا الحظ إلا بجهاد النفس، والتمسك بالحق، ومخالفة الهوى؛ فمن جاهد نفسه نال هذا الحظ، وكان له نصيب من السعادة في الدنيا والآخرة، فمن وفق وقام بهذه الخصلة تحققت له عدة أمور:

-أنه ينال نصر الله ومعونته ومعِيَّته الخاصَّة، كما قال النبي -ﷺ- للذي شكى إليه قرابَتَهُ، وأنه يحْسِن إليهم وهم يسيئونَ إليه، فقال: «وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»[4].

---

(١) ينظر: جامع المسائل، ابن تيمية ١٦٧/١، وزاد المعاد، ابن القيم ١٨٨/٣.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم٧٧٣/٢.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٥/٢٤.

(٤) أحرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة -ﷺ-، باب: صلة الرحم، وتحريم قطيعتها، ٨/٨ رقم٢٥٥٨.

-ما يتعجَّلُّهُ من ثناء الناس عليه، ويصيرون كلُّهم معه على خصمه، فإن كل من سمع أنه يحسن إلى ذلك الغير وهو مُسِيءٌ إليه، وجد قلبه ودعاءه وهمَّته مع المحسن على المسيء، وذلك أمرٌ فطريٌّ فطر اللهُ عليه عباده، فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكراً لا يعرفُهم ولا يعرفونه.

-حتى يبلغ منتهى الحظ وهو الجنة، وتكون واجبة له، ويكون حظه منها الدرجات العلى(١).

قال الحسن: «والله ما عَظُمَ حظ قط دون الجنة»(٢)، ولذا خص ابن عباس، وقتادة: «الحظ بالجنة»(٣).

فتبين أنها من خصال خواص الخلق التي ينال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة؛ لأنها أكبر خصال مكارم الأخلاق، وأمها الجامعة لها(٤).

وأفاد (ذو) أن الحظ العظيم من الخير سجيته، وملكته كما اقتضته إضافة ذو(٥).

والآية فيها ترغيب؛ فإن كان الحظ (الجنة) كان هذا وعداً من الله تعالى لمن فعل هذه الفعلة بأن تكون له الجنة، وإن كان المتعلق العقل والعلم وخصال الخير كانت الآية مدحاً لهم على كمال حظهم من الفضائل النفسانية، والدرجة العالية في القوة الروحانية، فإن الاشتغال بالانتقام والدفع لا يحصل إلا بعد تأثر النفس، وتأثر النفس من الواردات الخارجية لا يحصل إلا عند ضعف النفس، فأما إذا كانت النفس قوية الجوهر لم تتأثر

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري ٤٧٢/٢١، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٣٨٦/٤، والتفسير الوسيط، الواحدي ٣٦/٤، ومعالم التنزيل، البغوي ١٧٥/٧.

(٢) ينظر: النكت والعيون، الماوردي ١٨٢/٥، والمحرر الوجيز، ابن عطية ١٥/٥.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٤٧٢/٢١.

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٧٤٩.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٥/٢٤.

من الواردات الخارجية، وإذا لم تتأثر منها لم تضعف، ولم تتأذَ، ولم تشتغل بالانتقام، فثبت أن هذه السيرة التي شرحناها لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم من قوة النفس، وصفاء الجوهر وطهارة الذات[1]، فمن أرادها فعليه أن يلزم تزكية النفس حتى يستوى الحلو والمر، ويكون حضور المكروه كغيبته[2].

ومما يدل على جلالة هذه الخصلة وحسن الترغيب فيها أن الله تعالى كرر (وَمَا يُلَقَّاهَا)، وذلك تأكيداً لهذه الفعلة الجميلة الجليلة[3].

كما أن في إفرادها بعد جمع (الذين صبروا) دلالة على ندرة المستقيم على هذه الخصلة[4].

فإن قيل: أليس الصبر من جملة الحظ العظيم، فلماذا فرق بينهما؟

فالجواب: بلى، فالصبر من جملة الحظ العظيم؛ لأن الحظ العظيم أعم من الصبر، وإنما خص الصبر بالذكر؛ لأنه أصلها، ورأس أمرها، وعمودها[5].

والجملتان بيان للتخلق بهذا الخلق، وله شروط، منها:

-الصبر: فهو شرط في الاضطلاع بفضيلة دفع السيئة بالتي هي أحسن.

-والشروط الأخرى يجمعها قوله: ﴿حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، أي: من الأخلاق الفاضلة، فليس الصبر وحده شرطاً فيها، بل وراءه شروط تضمنتها الآية.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ١٦/٥، والتفسير الكبير، الرازي ٥٦٥/٢٧، البحر المحيط، أبو حيان ٣٠٧/٩.

(٢) ينظر: روح البيان، الألوسي ٢٦٣/٨.

(٣) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٣٠٧/٩، وروح المعاني، الألوسي ٣٧٥/١٢.

(٤) ينظر: نظم الدرر، البقاعي ١٨٩/١٧.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٥/٢٤.

وحاصل ما أشارت إليه الجملتان أن مثلك يا محمد -ﷺ- يتلقى هذه الوصية ويعمل بها، وما هي بالأمر الهين لكل أحد[١].

المطلب الثاني: ذكر منافع الدفع بالتي هي أحسن.

رغب الله تعالى عباده في القيام بالدفع بالتي هي أحسن، بذكر منافعها وخيراتها، وهي منافع جليلة لا تكاد تحصى، قال ابن القيم: «ففي هذا المقام من الفوائد ما يزيدُ على مئة منفعةٍ للعبد عاجلة وآجلة»[٢].

فمن منافعها الجليلة وثمراتها العظيمة:

-أن فيها دفع شر الجاهل والمسيء، وتخفيف شره، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩]، قال ابن القيم: «فأمر باتقاء شر الجاهلين بالإعراض عنهم، فجمع في هذه الآية مكارم الأخلاق والشيم كلها، فأمر أن يقابل جهل الجاهلين منهم بالإعراض عنه دون أن يقابل بمثله، فبذلك يكتفي شرهم»[٣].

-أن فيها جلب مودة العدو، وإزالة عداوته، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤]، فذكر الله تعالى أن الدفع بالتي هي أحسن، ومقابلة الإساءة بالإحسان، والأفعال القبيحة بالأفعال الحسنة، تغير حال أعدائك، فتلين جوانبهم لك، وتميل قلوبهم إليك بالمودة، وتزيل عداوتهم العظيمة التي قد تكون ملأت ما بين البينين، فينقلبون من العداوة إلى المحبة، ومن البغضة إلى المودة، فيرجعون إليك ويقبلون عليك وعلى ما تدعوهم إليه، فسيتعمون له، ورجي بذلك أن يستجيبوا لك، حتى كأنهم من شدة ملاطفتهم إياك، وبرهم بك، وليٌّ

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٥/٢٤.

(٢) بدائع الفوائد ٧٧٤/٢.

(٣) ينظر: زاد المعاد١٨٨/٣. بتصرف.

شفيق عليك من بني أعمامك، قريب النسب بك، يهتمون لأمرك، ويسعون لمصافاتك ومحبتك، والحنو عليك، لا يدعون مهماً إلا قضوه وسهلوه ويسروه، وكل ذلك بسبب دفعك سيئته بالحسنى(١)، ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾، فالولي الصديق خالص الصداقة، والحميم القريب، أي: صديق قريب لك في النسب، شفيق عليك(٢)، قال ابن عباس: «فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم، كأنه ولي حميم»(٣).

ففرع سبحانه على الأمر بالدفع بالتي هي أحسن قوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾؛ لبيان ما في الدفع بالتي هي أحسن من الصلاح، ترويضاً على التَّخَلُّق بذلك الخلق الكريم، ومن أعظم صلاحه ومحاسنه أن يصير العدو كالصديق(٤).

وكنَّى بـ(الحميم) عن الولي المخلص في وده، لما يجد في نفسه من حرارة الحب والشوق والاهتمام نحو مواليه(٥).

ووجه الجمع بين (وَلِيٌّ حَمِيْمٌ) أنه جمع خصلتين كلتاهما لا تجتمع مع العداوة، وهما: خصلتا الولاية والقرابة، ولكنها قد تجتمع بالإحسان إليه ما أمكن(٦).

---

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري ٢٠٥/٤، والتفسير الكبير، الرازي ٥٦٥/٢٧، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٨١/٧، وأنوار التنزيل، البيضاوي ٧٢/٥، ونظم الدرر، البقاعي ١٨٨/١٧.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٢/٣، وجامع البيان، الطبري ٤٧١/٢١، وبحر العلوم، السمرقندي ٢٢٧/٣.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٤٧١/٢١.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٢/٢٤.

(٥) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي ٣٤٠/٨.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٤/٢٤.

فمن دفع سفاهة الجاهلين بهذا الطريق الذي هو أحسن الطرق، فصبر على سوء أخلاقهم مرة بعد أخرى، ولم يقابل سفاهتهم بالغضب، ولا إضرارهم بالإيذاء والإيحاش؛ استحيوا من تلك الأخلاق المذمومة، وتركوا تلك الأفعال القبيحة، وكفوا شرورهم(١).

وقد بلغ التوجيه الرباني الغاية في الحسن والبلاغة في الدلالة على هذا الأمر، وهو أنه ذكر المثل، والنتائج عقب الإرشاد، وهذا له شأن ظاهر في تقرير الحقائق، وخاصة التي قد لا تقبلها النفوس؛ لأنها شاقة عليها -كما هنا-، والعداوة مكروهة، والصداقة والولاية مرغوبة، فلما كان الإحسان لمن أساء يدنيه من الصداقة، أو يكسبه إياها كان ذلك من شواهد مصلحة الأمر بالدفع بالتي هي أحسن(٢).

ومن بلاغتها: أنه جاء بـ(إذَا) الفجائية، وهي كناية عن سرعة ظهور أثر الدفع بالتي هي أحسن في انقلاب العدو صديقاً، وأنه عدل عن ذكر العدو معرفا بلام الجنس إلى ذكره باسم الموصول (الذي) ليتأتى تنكير عداوة لإرادة معنى الشمول للعداوة، فيصدق بالعداوة القوية ودونها، ويشمل كذلك العداوة الملازمة والطارئة، وهذا تركيب من أعلى طرف البلاغة؛ لأنه يجمع أحوال العداوات فيعلم أن الإحسان ناجع في اقتلاع عداوة المحسن إليه للمحسن على تفاوت مراتب العداوة قوة وضعفاً، وتمكناً وبعداً، ويعلم أنه ينبغي أن يكون الإحسان للعدو قوياً بقدر تمكن عداوته؛ ليكون أنجع في اقتلاعه(٣).

---

(١) ينظر: التفسير الكبير، الرازي ٥٦٥/٢٧.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٣/٢٤.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٣/٢٤.

ومن بلاغتها: أن اختير كلمة (عداوة) على (عدوك)؛ وهو أبلغ إذ العداوة قد تزول، ولكن العدو لا يكاد يزول عن العداء، مع أنها أخصر[(١)].

ومن بلاغتها ودقتها: أنه تعالى أدخل كاف التشبيه (كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيْمٌ)؛ لأن الذي عنده عداوة لا يعود ولياً حميماً، وإنما يَحْسُنُ ظاهره فيشبه بذلك الولي الحميم[(٢)].

وقال الألوسي: «ولعل ذلك من باب الاكتفاء بأقل اللازم، وهذا بالنظر إلى الغالب، وإلا فقد تزول العداوة بالكلية بذلك كما قيل: إنَّ العداوةَ تستحيلُ مودةً ... بِتَدَارُكِ الهَفَوَاتِ بِالحَسَنَاتِ»[(٣)].

وهذا الطريق لازم لمن يقوم بالدعوة إلى الله تعالى لأن مقصد الداعية إلى الله تعالى هو هداية الخلق وسلامته من أذاهم متعذر، فجاءت هذه الآية ترغيباً وحثاً على ملاطفة المعادين ومجادلتهم بالأحسن وكسب مودتهم...، وهذه المنفعة ليس وعداً أنهم يؤمنون إذا فعل ذلك بهم، وقد فعل -ﷺ-، لكنه تنبيه على أنهم يلينون له، فيستمعون ويتدبرون، ثم بعد ذلك يقع له الرجاء في إسلامهم، كما أنه قد ينصف بعض فيسلم، ويعاند بعض فيصر على كفره، فالآية جاءت إطماعاً له كما في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۝٤٤﴾ [طه]، هذا لإطماع موسى وهارون، لا لتحقيق وجود الإيمان من فرعون[(٤)].

(١) ينظر: روح المعاني، الألوسي ١٢/٣٧٥.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ٥/١٥.

(٣) روح المعاني، الألوسي ١٢/٣٧٥. ولم أقف على من قال هذا البيت.

(٤) ينظر: التيسير في التفسير، أبو حفص النسفي ١٣/١٨٣.

وهذه المنفعة من أجل ما يدفع حسد الحاسد، وبغي المعتدي، فهي تطفئ نار الحاسد والباغي، فكلما ازداد أذىً وشراً وبغياً وحسداً ازددتَ إليه إحساناً، وله نَصِيحةً، وعليه شفقة(١).

المطلب الثالث: الاستعاذة من الشيطان الرجيم.

ذكر الله تعالى أن من أعظم الوسائل التي تعين المسلم على الدفع بالتي هي أحسن، هي الاستعاذة من الشيطان الرجيم، وقد ذكرها الله تعالى ثلاث مرات عقب أمره بحسن دفع السيئة، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت]، وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ [المؤمنون]، وقال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف].

والمعنى في الجميع: وإما يلقين الشيطان –يا محمد ﷺ– في نفسك وسوسة من حديث النفس، ويزين لك الانتقام، ويقوي غضبك، ويبعثك على ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ، أو مجازاة المسيء بالإساءة، ويصرفك عن الاحتمال، ويصدك عن تلقي هذه الموعظة، فاستجر بالله، واعتصم من شرّهِ، وامض على حِلْمِك ولا تطعه؛ لأنه سبحانه يسمع استعاذتك، ويعلم إرادة الشيطان استزلالك، ويعلم ما يربط به جأشك(٢).

قال ابن عاشور: «فبعد أن أرشد إلى ما هو عون على تحصيل هذا الخلق المأمور به وهو دفع السيئة بالتي هي أحسن، صرف العنان هنا إلى

(١) ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم ٧٧٣/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري ٤٧٣/٢١، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٣٨٧/٤، والتفسير الكبير، الرازي ٥٦٥/٢٧، وأنوار التنزيل، البيضاوي ٧٢/٥، وروح المعاني، الألوسي ٣٧٦/١٢.

التحذير من عوائقها التي تجتمع كثرتها في حقيقة نزغ الشيطان، فأمر بأنه إن وجد في نفسه خواطر تصرفه عن ذلك، وتدعوه إلى دفع السيئة بمثلها؛ فإن ذلك نزغ من الشيطان دواؤه أن تستعيذ بالله منه، فقد ضمن الله له أن يعيذه إذا استعاذه؛ لأنه أمره بذلك، والخطاب للنبي -ﷺ-(١).

فهذه الآيات الوارد فيها الاستعاذة من الشيطان ذكرت لإعانة المسلم على القيام بهذه الخصلة الجليلة؛ لأن عدوان الجاهل وظلمه وأذاه يوقع في النفس الغضب، فربما حمله ذلك على الرد بالمثل، فذكر الله تعالى هذا التوجيه الرباني الجليل لدفع الغضب، قال ابن زيد «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ هذا الغضب»(٢)، فإنه قد يعرض للمسلم في بعض الأوقات مقابلة من أساء بالسيئة، فأمره إن عرض له ذلك، أن يستعيذ بالله، فإن ذلك من نزغ الشيطان(٣).

وقال أبو السعود: «وفي جعل ترك الدفع بالأحسن من آثار نزعات الشيطان مزيد تحذير وتنفير عنه»(٤).

ومن اللطائف البلاغية أنه جيء بـ(الشرط) في الأمر للنبي -ﷺ- بالاستعاذة بـ(إن) التي الأصل فيها عدم الجزم بوقوع الشرط، وذلك ترفيعاً لقدر النبي -ﷺ-، فإن نزغ الشيطان له إنما يفرض كما يفرض المحال، بينما ذكر تعالى في حق المتقين الشرط بـ(إذَا) فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا

(١) التحرير والتنوير ٢٩٦/٢٤. بتصرف.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤٧٣/٢١.

(٣) ينظر: التفسير الكبير، الرازي ٥٦٥/٢٧، والبحر المحيط، أبو حيان ٣٠٧/٩.

(٤) إرشاد العقل السليم ١٤/٨.

مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [الأعراف]، و(إذا) الأصل فيها الجزم بوقوع الشرط، أو بغلبة وقوعه[١].

وأكد –تعالى– الأمر بـ(ما)، وهي زائدة بعد حرف الشرط لتوكيد الربط بين الشرط وجوابه، وليست لتحقيق حصول الشرط؛ فإنها تزاد كثيراً بعد (إن) دون أن تكون دالة على الجزم بوقوع فعل الشرط؛ وضمير الفصل (هو) في قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لتقوية الحكم[٢].

ومن النكت البلاغية في نظم الآيات أن الله تعالى ختم آية فصلت بقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت:٣٦]؛ فأكد بـ (إن) وبضمير الفصل، وأتى باللام في ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، وقال في الأعراف: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وسرُّ ذلك –والله أعلم– أنه حيث اقتصر على مجرد الاسم ولم يؤكده؛ أريد إثبات مجرد الوصف الكافي في الاستعاذة، والإخبار أنه سبحانه يسمع ويعلم، فيسمع استعاذتك فيجيبك، ويعلم ما تستعيذ منه فيدفعه عنك، فالسمع لكلام المستعيذ، والعلم لفعل المستعاذ منه، وبذلك يحصل مقصود الاستعاذة، وهذا المعنى شامل للموضعين، وامتاز المذكور في (فصلت) بمزيد التأكيد والتعريف والتخصيص؛ لأن سياق ذلك بعد إنكاره سبحانه على الذين شَكُّوا في سمعه لقولهم، وعلمه بهم، فآية فصلت آكد في الاستعاذة من الشيطان من نظيرتها في سورة الأعراف[٣]؛ لأن الذي ذكر في الأعراف أخف على النفس مما ذكر في سورة السجدة؛ لأن الإعراض عن الجاهل وتركه أخف على النفس من الإحسان إلى المسيء فتتلذذ

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٧/٢٤، وروح المعاني، الألوسي ٣٧٦/١٢.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٧/٢٤.

(٣) ينظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم ١٦٥/١.

النفس من ذلك ولا انقياد له إلا بمعالجة ويساعدها الشيطان في هذه الحال، فتنفعل له وتستعصي على صاحبها، فتحتاج إلى مجاهدة وقوة إيمان؛ فلهذا أكد ذلك هاهنا بضمير الفصل والتعريف باللام فقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت:٣٦](١).

المطلب الرابع: الكفاية بالله تعالى في دفع سيئتهم.

مما يعين على أن تدفع السيئة بالتي هي أحسن، علمُك بأن الله تعالى عالم ومطَّلع على عملك، وأنه لا يدع أولياءه نهبة لأعدائه، وهذا الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون:٩٦]، أي: نحن أعلم بما يصفون الله به، وينحلونه من الأكاذيب والفرية عليه، وبما يقولون فيك من السوء، ونحن مجازوهم على جميع ذلك، فلا يحزنك ما تسمع منهم من قبيح القول، فالله أعلم بذلك منك وأقدر على جزائهم، فلا تكافئهم على أذاهم، ولا تشتغل بمجازاتهم على سيئتهم، وكِلْ مكافأتهم إليّنا حتى نكافئهم بما يستحقون، فنحن أعلم بما يقولون، ولن نغفل عن مجازاتهم، فلا تعجل.

قال ابن عطية: «في هذه الآية عدة للنبي -ﷺ- أي: اشتغل بهذا وكل تعذيبهم والنقمة منهم إلينا»(٢).

كما أنه فيها تسلية له -ﷺ- وإعانة له على القيام بما أمر به من الدفع(٣).

وفي معناها ختم آيات الاستعاذة من الشيطان بصفة العلم والسمع؛ لأن من معانيها: فإن سَوَّلَ لك الشيطان أن لا تعامل أعداءك بالحسنة، وزين

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٨١/٧.

(٢) المحرر الوجيز ١٥٥/٤.

(٣) ينظر: تفسير ابن عرفة ٢١٦/٣.

لك الانتقام، وقال لك: كيف تحسن إلى أعداء الدين، وفي الانتقام منهم قطع كيدهم للدين، فلا تأخذ بنزغه، وخذ بما أمرناك، واستعذ بالله من أن يزلك الشيطان؛ فإن الله لا يخفى عليه أمر أعدائك، وهو يتولى جزاءهم[1].

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٤/٢٩٧.

الخاتمة

أولاً: أهم النتائج:

-بينت الدراسة عدم صحة سبب نزول هذه الآيات.

-أن آيات الدفع بالتي هي أحسن جاءت متصلة بما قبلها اتصالاً وثيقاً؛ حيث تكون مع ما قبلها وحدة موضوعية.

-أن آيات الدفع بالتي هي أحسن جاء خاتمة للآيات التي وردت في سياق الدعوة، وصدود الكافرين وأذاهم.

-أن قيمة الدفع بالتي هي أحسن أجمع مكارم الأخلاق، وأعلاها، وهي أم الفضائل، ومحاسن الشيم والأفعال والأقوال.

-أكدت الدراسة أن المؤمن بحاجة إلى تربية نفسه أخلاقياً على العفو والصفح والإحسان للخلق، فإن الله تعالى خاطب بهذه الآيات أعظم الرسل وخيرهم -ﷺ- فمن باب أولى من سواه من المؤمنين.

-أن الدفع بالتي هي أحسن على درجتين، درجة الدفع بالحسنة، ودرجة الدفع بالحسنى والأحسن، وكلا الدرجتين تضمنتهما الآيات.

-أن الآيات وردت خطاباً موجهاً للنبي -ﷺ-، وهي ليست خاصة به بل تشمل جميع الأمة.

-أن الباء في {بِالَّتِي}: بمعنى المصاحبة والاستعانة؛ للدلالة على لزوم التي أحسن عند الدفع لسيئة الجاهلين.

-رجّحت الدراسة أن إن كلمة {أَحْسَنُ} الأصح أنها: وردت للمفاضلة، وليس للتفضيل.

-أن المراد بالأحسن: العفو والصفح فما فوقه من درجات الإحسان، والمراد بالسيئة: جهل الجاهلين، وعدوان المعتدين.

-اتفاق المفسرين على أن قوله تعالى: "ادْفَعْ" جاءت على الفصل والقطع والاستئناف؛ لكنها موصولة معنىً بما قبلها.

-أن آية سورة (فصلت) اختلفت عن آية سورة المؤمنون في حذف مفعول ادفع، لدلالة السياق عليه.

-أن الأمر بالدفع بالتي هي أحسن محكم غير منسوخ على الراجح من أقوال أهل العلم.

-أن للدفع بالتي هي أحسن درجتين: الأولى: دفع السيئة بالحسنة، وهذه مرتبة متأكدة، ودفع السيئة بأحسن الأفعال، وأعلى الخلال، وهي مرتبة فضل وإحسان، يبدأ الدفع بالتي هي أحسن بخلق الإعراض عن المسيء، ثم خلق الصفح والعفو عنه، ثم بخلق الإحسان إليه.

-أن من الوسائل القرآنية في الترغيب في العمل بالتي هي أحسن، بيان علو منزلة الدفع بالتي هي أحسن؛ حيث إن الحسنة والسيئة لا تستويان، وأنها اصطفاء واجتباء، وأنها من أخلاق الصابرين، وأن العاملين بها حظهم عظيم عند الله تعالى، وأعظمه الجنة.

-أن من منافع الدفع بالتي هي أحسن أنّ فيها دفع شر الجاهل والمسيء، وتخفيف شره، وفيها جلب مودة العدو، وإزالة عداوته.

-عفو النبي ﷺ وصفحه عن المشركين ليس وعدًا بإيمانهم، بل وسيلة لتليين قلوبهم واستمالتهم لسماع الحق، ومن ثم يُرجى إسلامهم.

-أن من الوسائل القرآنية الجليلة في تسهيل سبل القيام بهذه الخصلة العظيمة: الاستعاذة من الشيطان الرجيم؛ لأن الظلم والجهل والعدوان يجعل الشيطان يأز ابن آدم للانتقام والانتصار فأمرنا بالاستعاذة منه.

ثانياً: أهم التوصيات:

توصي الدراسة بالاعتماد على منهج التفسير الموضوعي، لما فيه من إبراز للوحدة الموضوعية للقرآن، وفاعليته في بيان معالجة القرآن للقضايا المتنوعة وربطها بواقعنا المعاصر.

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله بن العربي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة٣، ١٤٢٤هـ.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد (ت٩٨٢هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (ت١٤٠٣هـ)، نشر: دار اليمامة، بيروت، الطبعة٤، ١٤١٥هـ.

٤. إعراب القرآن، أحمد بن محمد، النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

٥. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، نشر: دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة٣، ١٤٤٠هـ.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧. بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، تحقيق: عبد الرحيم أحمد الزفة، نشر: مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة١، ١٤٠٥هـ.

٨. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن عجيبة (ت١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، نشر: الدكتور: حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة، ١٤١٩هـ.

١٠. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١ هـ)، تحقيق: علي بن محمّد العمران، نشر: دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة٥، ١٤٤٠هـ.

١١. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (ت١٣٩٣هـ)، نشر: الدار التونسية.

١٣. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد ابن جزي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، نشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٤. تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة (ت٨٠٣هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١٥. تفسير ابن فورك، محمد بن الحسن ابن فورك (ت٤٠٦هـ)، تحقيق: علال عبد القادر، نشر: جامعة أم القرى، السعودية، ط١.

١٦. تفسير الثوري، سفيان بن سعيد الثوري (ت١٦١هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة١، ١٤٠٣هـ.

١٧. تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله ابن أبي زَمَنِين (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: حسين عكاشة، محمد مصطفى، نشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٨. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، نشر: دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٩. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة (ت١٤٢٨هـ)، نشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة١، ١٤٣٠هـ.

٢٠. تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله إبراهيم، نشر: دار ابن حزم، بيروت، ط١.

٢١. تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم، وغنيم عباس، نشر: دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٢. التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٢٣. تفسير مقاتل بن سليمان، (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود، نشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط١.
٢٤. تفسير يحيى بن سلام، (ت٢٠٠هـ)، تحقيق: هند شلبي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
٢٥. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١هـ.
٢٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.
٢٧. التيسير في التفسير، عمر بن محمد، أبو حفص النسفي (ت٥٣٧هـ)، تحقيق: ماهر أديب حبوش، نشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول، ط١، ١٤٤٠هـ.
٢٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، نشر: دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
٢٩. جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن الإيجي (ت٩٠٥هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة١، ١٤٢٤هـ.
٣٠. جامع المسائل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عزيز شمس، نشر: دار عطاءات العلم، الرياض، ط١، ١٤٤٠هـ.
٣١. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، نشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، هـ١٣٨٤.

٣٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ)، نشر: مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ.
٣٣. روائع التفسير، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله، نشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة١، ١٤٢٢هـ.
٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٥. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٦. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، نشر: دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة٣، ١٤٤٠هـ.
٣٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، نشر: دار ابن كثير، دمشق، ط٥.
٣٨. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، (ت٢٠٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.
٣٩. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، نشر: دار ومكتبة الهلال.
٤٠. فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان (ت١٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم، نشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، بيروت، ١٤١٢هـ.
٤١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، نشر: دار ابن كثير، بيروت، ط١.
٤٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين، نشر: دار التفسير، جدة، ط١، ١٤٣٦هـ.
٤٤. لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد الخازن (ت٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
٤٥. لباب التفاسير، محمود بن حمزة الكرماني (٥٣١هـ)، تحقيق: رسائل دكتوراة بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
٤٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: لليازجي وجماعة من اللغويين، نشر: دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤٧. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، نشر: الهيئة المصرية للكتاب، ط٣.
٤٨. محاسن التأويل، محمد بن محمد القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة١، ١٤١٨هـ.
٤٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٥٠. مداراة الناس، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان، نشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة١، ١٤١٨هـ.
٥١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، نشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٥٢. معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، نشر: دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ.

٥٣. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده، نشر: عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٥٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (ت١٤٢٤هـ)، نشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة١، ١٤٢٩هـ.
٥٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٥٦. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: فوان عدنان، نشر: دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.
٥٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة٢، ١٣٩٢هـ.
٥٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، نشر: دار عطاءات العلم، الرياض، ط٢، ١٤٤٠هـ.
٥٩. النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٠. الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر: كلية الشريعة، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.
٦١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة١، ١٤١٥هـ.

Sources and references

1. ***Aḥkām al-Qur'ān*** by Muḥammad ibn ʿAbd Allāh ibn al-ʿArabī (d. 543 AH), edited by Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 3rd edition, 1424 AH.
2. ***Irshād al-ʿAql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm*** by Abū al-Suʿūd Muḥammad ibn Muḥammad (d. 982 AH), Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Beirut.
3. ***Iʿrāb al-Qur'ān wa-Bayānuh*** by Muḥyī al-Dīn Darwīsh (d. 1403 AH), Dār al-Yamāmah, Beirut, 4th edition, 1415 AH.
4. ***Iʿrāb al-Qur'ān*** by Aḥmad ibn Muḥammad al-Naḥḥās (d. 338 AH), edited by ʿAbd al-Munʿim Khalīl, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st edition.
5. ***Ighāthat al-Lahfān fī Maṣāyid al-Shayṭān*** by Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), edited by Muḥammad ʿAzīr Shams, Dār ʿAṭā'āt al-ʿIlm, Riyadh, 3rd edition, 1440 AH.
6. ***Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Ta'wīl*** by ʿAbd Allāh ibn ʿUmar al-Bayḍāwī (d. 685 AH), edited by Muḥammad al-Murʿashlī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
7. ***Baḥr al-ʿUlūm*** by Naṣr ibn Muḥammad al-Samarqandī (d. 373 AH), edited by ʿAbd al-Raḥīm Aḥmad al-Zaffah, Maṭbaʿat al-Irshād, Baghdad, 1st edition, 1405 AH.

8. ***Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr*** by Muḥammad ibn Yūsuf Abū Ḥayyān al-Andalusī (d. 745 AH), edited by Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Dār al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
9. ***Al-Baḥr al-Madīd fī Tafsīr al-Qur'ān al-Majīd*** by Aḥmad ibn Muḥammad ibn ʿAjībah (d. 1224 AH), edited by Aḥmad ʿAbd Allāh al-Qurashī, published by Dr. Ḥasan ʿAbbās Zakkī, Cairo, 1419 AH.
10. ***Badā'iʿ al-Fawā'id*** by Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), edited by ʿAlī ibn Muḥammad al-ʿImrān, Dār ʿAṭā'āt al-ʿIlm, Riyadh, 5th edition, 1440 AH.
11. ***Ta'wīlāt Ahl al-Sunnah,*** by Muḥammad ibn Muḥammad al-Māturīdī (d. 333 AH), edited by Majdī Bāslūm, 1st edition, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1426 AH.
12. ***Al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr,*** by Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ʿĀshūr (d. 1393 AH), al-Dār al-Tūnisiyyah li-l-Nashr.
13. ***Al-Tashīl li-ʿUlūm al-Tanzīl,*** by Muḥammad ibn Aḥmad Ibn Juzayy (d. 741 AH), edited by ʿAbd Allāh al-Khālidī, 1st edition, Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, Beirut, 1416 AH.
14. ***Tafsīr Ibn ʿArafah,*** by Muḥammad ibn Muḥammad Ibn ʿArafah (d. 803 AH), edited by Jalāl al-Asyūṭī, 1st edition, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 2008.
15. ***Tafsīr Ibn Fūrak,*** by Muḥammad ibn al-Ḥasan Ibn Fūrak (d. 406 AH), edited by ʿAllāl ʿAbd al-Qādir, 1st edition, Jāmiʿat Umm al-Qurā, Saudi Arabia.

16. ***Tafsīr al-Thawrī,*** by Sufyān ibn Saʿīd al-Thawrī (d. 161 AH), 1st edition, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1403 AH.
17. ***Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAzīz,*** by Muḥammad ibn ʿAbd Allāh Ibn Abī Zamanīn (d. 399 AH), edited by Ḥusayn ʿUkkāshah and Muḥammad Muṣṭafā, 1st edition, al-Fārūq al-Ḥadīthah, Cairo, 1423 AH.
18. ***Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm,*** by Ismāʿīl ibn ʿUmar Ibn Kathīr (d. 774 AH), edited by Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, 2nd edition, Dār Ṭayyibah, Riyadh, 1420 AH
19. ***Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm wa-Iʿrābuh wa-Bayānuh,*** by Muḥammad ʿAlī Ṭahā al-Durrah (d. 1428 AH), 1st edition, Dār Ibn Kathīr, Damascus, 1430 AH.
20. ***Tafsīr al-Qur'ān,*** by al-ʿIzz ibn ʿAbd al-Salām (d. 660 AH), edited by ʿAbd Allāh Ibrāhīm, 1st edition, Dār Ibn Ḥazm, Beirut.
21. ***Tafsīr al-Qur'ān*** by Manṣūr ibn Muḥammad al-Samʿānī (d. 489 AH), edited by Yāsir Ibrāhīm and Ghunaym ʿAbbās, published by Dār al-Waṭan, Riyadh, 1st edition, 1418 AH.
22. ***al-Tafsīr al-Kabīr (Mafātīḥ al-Ghayb)*** by Muḥammad ibn ʿUmar al-Rāzī (d. 606 AH), published by Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 3rd edition, 1420 AH.
23. ***Tafsīr Muqātil ibn Sulaymān (d. 150 AH),*** edited by ʿAbd Allāh Maḥmūd, published by Dār Iḥyā' al-Turāth, Beirut, 1st edition.

24. ***Tafsīr Yaḥyā ibn Sallām (d. 200 AH),*** edited by Hind Shalabī, published by Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition.

25. ***Tahdhīb al-Lugha*** by Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī (d. 370 AH), edited by Muḥammad ʿAwāḍ Murʿib, published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 1st edition, 2001 CE.

26. ***Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān*** by ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Saʿdī (d. 1376 AH), edited by ʿAbd al-Raḥmān al-Luwayḥiq, published by Muʾassasat al-Risāla, Beirut, 1st edition.

27. ***Al-Taysīr fī al-Tafsīr*** by ʿUmar ibn Muḥammad Abū Ḥafṣ al-Nasafī (d. 537 AH), edited by Māhir Adīb Ḥabūsh, published by Dār al-Lubāb li-l-Dirāsāt wa-Taḥqīq al-Turāth, Istanbul, 1st edition, 1440 AH.

28. ***Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān*** by Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī (d. 310 AH), edited by Aḥmad Shākir, published by Dār al-Tarbiyya wa-l-Turāth, Mecca.

29. ***Jāmiʿ al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān*** by Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān al-Ījī (d. 905 AH), published by Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1424 AH.

30. ***Jāmiʿ al-Masāʾil,*** by Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm ibn Taymiyyah (d. 728 AH), edited by Muḥammad ʿAzīz Shams, published by Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm, Riyadh, 1st edition, 1440 AH.

31. ***Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qur'ān,*** by Muḥammad ibn Aḥmad al-Qurṭubī (d. 671 AH), edited by Aḥmad al-Bardūnī, published by Dār al-Kutub al-Miṣriyya, Cairo, 2nd edition, 1384 AH.
32. ***Ḥilyat al-Awliyā' wa-Ṭabaqāt al-Aṣfiyā',*** by Abū Nuʿaym Aḥmad ibn ʿAbd Allāh (d. 430 AH), published by Maṭbaʿat al-Saʿāda, Egypt, 1394 AH.
33. ***Rawā'iʿ al-Tafsīr: al-Jāmiʿ li-Tafsīr al-Imām Ibn Rajab,*** by ʿAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad Ibn Rajab al-Ḥanbalī (d. 795 AH), compiled by Ṭāriq ibn ʿAwaḍ Allāh, published by Dār al-ʿĀṣima, Saudi Arabia, 1st edition, 1422 AH.
34. ***Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm wa-al-Sabʿ al-Mathānī,*** by Maḥmūd ibn ʿAbd Allāh al-Ālūsī (d. 1270 AH), edited by ʿAlī ʿAbd al-Bārī, published by Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1415 AH.
35. ***Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr,*** by ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī Ibn al-Jawzī (d. 597 AH), edited by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, published by Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut, 1st edition, 1422 AH.
36. ***Zād al-Maʿād fī Hadyi Khayr al-ʿIbād,*** by Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), published by Dār ʿAṭā'āt al-ʿIlm, Riyadh, 3rd edition, 1440 AH.
37. ***Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,*** by Muḥammad ibn Ismāʿīl al-Bukhārī (d. 256 AH), edited by Muṣṭafā Dīb al-Bughā, published by Dār Ibn Kathīr, Damascus, 5th edition.

38. ***Ṣaḥīḥ Muslim,*** by Muslim ibn al-Ḥajjāj (d. 261 AH), edited by Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, published by Maṭbaʿat al-Bābī al-Ḥalabī, Cairo.
39. ***Al-ʿAyn,*** by al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī (d. 170 AH), edited by Dr. Mahdī al-Makhzūmī, published by Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
40. ***Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur'ān,*** by Muḥammad Ṣiddīq Khān (d. 1307 AH), edited by ʿAbd Allāh ibn Ibrāhīm, published by al-Maktaba al-ʿAṣriyya li-al-Ṭibāʿa wa-al-Nashr, Beirut, 1412 AH.
41. ***Fatḥ al-Qadīr al-Jāmiʿ bayna Fanay al-Riwāyah wa al-Dirāyah min ʿIlm al-Tafsīr*** by Muḥammad ibn ʿAlī al-Shawkānī (d. 1250 AH), published by Dār Ibn Kathīr, Beirut, 1st edition.
42. ***Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl*** by Maḥmūd ibn ʿUmar al-Zamakhsharī (d. 538 AH), published by Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
43. ***Al-Kashf wa al-Bayān ʿan Tafsīr al-Qur'ān*** by Aḥmad ibn Ibrāhīm al-Thaʿlabī (d. 427 AH), edited by a group of researchers, published by Dār al-Tafsīr, Jeddah, 1st edition, 1436 AH.
44. ***Lubāb al-Ta'wīl fī Maʿānī al-Tanzīl*** by ʿAlī ibn Muḥammad al-Khāzin (d. 741 AH), edited by Muḥammad ʿAlī Shāhīn, published by Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st edition.

45. ***Lubāb al-Tafāsīr*** by Maḥmūd ibn Ḥamzah al-Kirmānī (d. 531 AH), edited as PhD theses in the Department of Qur'ānic Studies, College of Uṣūl al-Dīn, Imām Muḥammad ibn Saʿūd Islamic University, Riyadh.
46. ***Lisān al-ʿArab*** by Muḥammad ibn Mukarram Ibn Manẓūr (d. 711 AH), edited by al-Yāzjī and a group of linguists, published by Dār Ṣādir, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
47. ***Laṭā'if al-Ishārāt*** by ʿAbd al-Karīm ibn Hawāzin al-Qushayrī (d. 465 AH), edited by Ibrāhīm al-Basyūnī, published by al-Hay'ah al-Miṣriyyah lil-Kitāb, 3rd edition.
48. ***Maḥāsin al-Ta'wīl*** by Muḥammad ibn Muḥammad al-Qāsimī (d. 1332 AH), edited by Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd, published by Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
49. ***Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz*** by ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib Ibn ʿAṭiyyah (d. 542 AH), edited by ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī, published by Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st edition, 1422 AH.
50. ***Mudārāt al-Nās*** by ʿAbd Allāh ibn Muḥammad Ibn Abī al-Dunyā (d. 281 AH), edited by Muḥammad Khayr Ramaḍān, published by Dār Ibn Ḥazm, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
51. ***Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqā'iq al-Ta'wīl,*** by ʿAbd Allāh ibn Aḥmad al-Nasafī (d. 710 AH), edited by

Yūsuf ʿAlī Badyawī, published by Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Beirut, 1st edition, 1419 AH.

52. ***Maʿālim al-Tanzīl,*** by al-Ḥusayn ibn Masʿūd al-Baghawī (d. 516 AH), edited by ʿUthmān Jumʿah Ḍumayriyya, published by Dār Ṭayyibah, Riyadh, 4th edition, 1417 AH.

53. ***Maʿānī al-Qurʾān wa-Iʿrābuh,*** by Ibrāhīm ibn al-Sarī al-Zajjāj (d. 311 AH), edited by ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh, published by ʿĀlam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1408 AH.

54. ***Muʿjam al-Lugha al-ʿArabiyya al-Muʿāṣira,*** by Aḥmad Mukhtār ʿUmar (d. 1424 AH), published by ʿĀlam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1429 AH.

55. ***Muʿjam Maqāyīs al-Lugha,*** by Aḥmad ibn Fāris (d. 395 AH), edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, published by Dār al-Fikr, 1399 AH.

56. ***Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān,*** by al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Rāghib al-Iṣfahānī (d. 502 AH), edited by Fawān ʿAdnān, published by Dār al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1412 AH.

57. ***Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj,*** by Yaḥyā ibn Sharaf al-Nawawī (d. 676 AH), published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 2nd edition, 1392 AH.

58. ***Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar,*** by Ibrāhīm ibn ʿUmar al-Biqāʿī (d. 885 AH), published by Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm, Riyadh, 2nd edition, 1440 AH.

59. ***Al-Nukat wa-al-ʿUyūn,*** by ʿAlī ibn Muḥammad al-Māwardī (d. 450 AH), edited by al-Sayyid ibn ʿAbd al-Maqṣūd, published by Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut.

60. ***Al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah,*** by Makkī ibn Abī Ṭālib (d. 437 AH), edited by a group of researchers, published by the College of Sharīʿah, University of Sharjah, 1st edition, 1429 AH.

61. ***Al-Wasīṭ fī Tafsīr al-Qurʾān al-Majīd,*** by ʿAlī ibn Aḥmad al-Wāḥidī (d. 468 AH), edited by ʿĀdil Aḥmad, published by Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1415 AH.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩٩
المبحث الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾	١٠٣
المطلب الأول: سبب نزول الآية	١٠٣
المطلب الثاني: صلة الآية بما قبلها لغة ومعنى	١٠٣
المطلب الثالث: البيان اللغوي للآية	١٠٤
المطلب الرابع: البيان التفسيري للآية	١١٠
المبحث الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾	١١٦
المطلب الأول: سبب نزول الآية	١١٦
المطلب الثاني: صلة الآية بما قبلها لغة ومعنى	١١٨
المطلب الثالث: البيان اللغوي للآية	١١٩
المطلب الرابع: البيان التفسيري للآية	١٢٠
المطلب الخامس: هل الأمر بالدفع بـ(التي هي أحسن) محكم أم منسوخ؟	١٢٢
المبحث الثالث: الطريقة الشرعية في الدفع بـ(التي هي أحسن)	١٢٤
المطلب الأول: درجات الدفع بالتي هي أحسن	١٢٤
المطلب الثاني: خطوات الدفع بالتي هي أحسن	١٢٥
المبحث الرابع: الوسائل القرآنية في الترغيب في العمل بـ(التي هي أحسن)	١٢٩
المطلب الأول: علو منزلة الدفع بـ(التي هي أحسن)	١٢٩
المطلب الثاني: ذكر منافع الدفع بـ(التي هي أحسن)	١٣٨
المطلب الثالث: الاستعاذة من الشيطان الرجيم	١٤٢
المطلب الرابع: الكفاية بالله تعالى في دفع سيئتهم	١٤٥
أهم النتائج والتوصيات	١٤٧
فهرس المصادر والمراجع	١٤٩
فهرس الموضوعات	١٦٤